

مصطفى محمود

الطوفان

الطبعة الثانية



دار المعارف

الطوفان

مترجمة من فصل واحد

فلنج السار على غلام داسر . ثم سمع فرح طبل هائل يهتف بفرح الفجر
من بطن القلعة . ورمى ملائكة وسط دائرة النور الكاشف بقرآن من كتاب كبير
مفروح . وحوله سرب من الملائكة واقفون في تشكيلات تعبرية على موسى غاية
في العظمة والوقار .

ليجات مولد وكبري .

لا إله إلا الله . لا إله إلا الله . لا إله إلا الله . لا إله إلا الله .
لائحة القولية :

في مبدأ الكون
وللائكة سجود
وآدم في مهد الوجود
أول بشر

فيه قصة من روح الرؤوف الودود
وتحت رحله الجميع خدام
وإبليس السرحم مطرود
بيجادل السرب العظيم
إزهي تفقُّل الطين

على جن مخلوق من النار الشريفة
 بممزنك يا رب
 لازم حافض الطينة الدنية
 وأغوى السلالة السون
 وأضلل الدريه
 وأجمل في منهم نسمع
 وعبد وحود
 أباهي بهم جلالك في عرش النار
 والكون يرجف والصوات حانته م الرعب
 والأرض بشميد م الفزع
 واحنا خشوع ساجدين وماكتين
 بشمجب من أمر إبليس
 ومن الصلف والكبر والعناد والجحود
 ساعتهما كان آدم وحيد
 ومفيش لإبليس عليه مدخل
 لما بقوا اثنين آدم وحواء
 واحد يقول آه والثاني يقول لأ
 دخل إبليس في أرض الخلاف

ودخل بين الأخوين قاييل وهابيل
 وقتل قابيل أخوه
 وحت البشرية من فسر سفاح
 ندم بالدموع ساعة المات
 وبدأت حكاية عجب ..

يومى نعوية

بظم السرح نكاد

وتعود فرحة الطبل النابل نغما طلع فجر أسمر . وتتحول الإلهام
 كلها إلى سمراء ومارشات عسكرية

ثم نرى عروضا حيائية للقصاصات من حروب مختلفة . ابتداء من
 البارزات بالسيف . للاكعام بالخيول . للجووش الحارقة . لحروب
 المدافع والشرعات . لحروب الطائرات والبراج والصواريخ والقنابل
 النارية . ثم قطع فعال على عروض بالية وليلة

ثم عروض سمفونية عظيمة لثلاث الآلات والغازلين ثم لحظات من
 أوبرات حب ناعمة شاعرية

ثم اللغات كطور العلوم والفنون من العربة للفنار للباحرة للطائرة .
 لظهور العلوم الإلكترونية والآثار الصناعية . والتكنولوجيا الحديثة وبناء
 السدود والصناع . وناطحات السحاب . والكبارى المعلقة . والياحور
 العملاقة . وعصر الفضاء . والمشي على القمر . . . ولزول فايكنج على
 المريخ . . . وتصوير كوكب المشتري . ثم زحل . ثم مرة أخرى دوى
 انجذابات لتجارب قنابل ذرية

ثم فرح الطبل النابل وحرق كل شيء في اللام . ثم ظهور الملائكة
 الراوى في فجر أحضر يقرأ من كتاب القدر

الملائكة الراوى بقاء ومن حوله للملائكة جالس في حلقة يهتدون

عصور بـ عصور
 الفراعين والفرس والرومان
 والمكوس والمغول والتتار
 والعرب والإنجليز والفرنسيين
 والروس والألمان والأمريكان
 إنسان عجيب لغز طلم
 فيه النور والنار والشر والخير
 وتَجَبَّر الجبار وحلم الخليم
 ورحمة الرحمن وعزة اللذل المتقم
 يستوفيه صفاح بيقتل
 وتشفه شاعر هيان
 في دنيا الخنان والقبيل
 تسباركت يا رب ...
 جعلت جميع الأوصاف في واحد
 والأرض والسموات في ذرة
 في فرد ... في إنسان بسيط من طين
 وجعلت قلبه عرش وسرايه
 لأسمائك وأوصافك وسرك المكتون

وزلت على قلبه العلوم والرسالات والكتب والنبوات
 والسفر والسبحايسر
 وأجريت على أيديه الكرامات
 وصنعت له مسرح عجب
 سبحاتك الملك القدوس
 الصانع للبدع لكل بدع
 سبحاتك ... سبحاتك

موسم لصورة مختارة من عدة سبطونات دينية.
 الملك فردي يطلب صفحات كتابه الكبير صفحة بعد صفحة ويظهر
 صفحة بعد صفحة

ودارت الأيام والسنين
 قرُبنا على الآخر يا إخواني
 داحلين سنة ألفين
 والسم ع الأرض ذروة
 والإنسان بلغ غايته
 لكن بسفولوا يا إخواننا
 إنه برغم التكنولوجيا والعلم
 رجع الإنسان لعصر القردة
 مش عصارف إزاي

ثُمَّ الْوَاثِقُ

خرج لللاك للسكوتة ومزيتا من جبهه وكذلك يصل مرب لللاك الجمع
ينظرون بلسكوناتهم إلى الأرض .

يظلم المسرح تنوعيا ثم يهيء على المنظر الآتي :

فندق ومزيتا في مكان ومزيتا ، نزلوا من كل المنصب التي يعرفها
المنظر الأول في غرفة الدكتور شاحت التي حوفا إلى فصل كيمياء وطبقة
وكهرباء وفيزياء . . . غرفة طبخ بالأجهزة المعينة ، والدكتور شاحت يفت
وسط الغرفة في فناء سيجارة يكتب بفتح معادلات بالحوز على سورة ثم
يسمها ، ثم يعود فيكتب ثم يمسح . ثم يهكر . ثم ينادي على منبر
الفتى .

- مسير أحمد . . مسير أحمد .

(يدخل رجل أثيل في السदन) .

- أفندم .

- جيت الخدامات ؟

- نعمامات إيه . . .

- تراب اليورانيوم التي قلت لك عليه من أسبوع .

- مفيش . . . ما لفتش .

- مفيش إزاي . . . آمال حانصل التجارب على إيه . . . يا متر

ده إنت حنتك جبل وراك مالوش آخر .

- يا دكتور بق لنا خمسميت سنة بنتحت في الجبل ده . . .

شطبناه . . . إنت ماصحش على أزمة الطاقة . . . ما بقراش

جرايد .

- نعد من الجبل الثاني .

- ده مش بتاعنا وأصحابه رفعا أسعاره . . . بيعوا القنطار

بليون جنيه .

- (يصغر بقعه) مليون جنيه . . . دول مجانين . . .

- مجانين إيه . . . إذا كان كيلو اللحمة بق بتلاين جنيه ، والفرة

بخمسين جنيه ، وطق الحميمي بستين جنيه ، وسانتويش

الطعمية بعشرة جنيه ، والبدلة بألف جنيه .

- أعوذ بالله آمال الفقير حايعيش إزاي . . .

- فقير مين يا دكتور . . . الفقير مات من زمان . . . نص مكان

الأرض ما توام الجروح الشهر إلى قات . . . إنت ما جصممش

راديو . . .

- فطبخ . . . فطبخ . . . الأمل الوحيد إلى قاضل هو العلم . . . العلم

. . . الاختراع .

- علم مين يا دكتور . . . هو ودانا في داعية لخير العلم بتاعك . . .

زيادة العمل إلى قلت لي لرمييا في البحر ودانا موت

السك . . . ومائل الحشرات التي اخترعتها عشان الصراصير

موت الصراصير والقيران التي بتأكل الصراصير والقطط إلى

بتأكل القييران ما فضلش حاجة ندبها لكم ع الغدا .

- لكن موتا الحشرات . . . موتا دودة القطن مش كده .

- وموتا القطن كان وحياتك . . .

- إيه . . .

- آه (د . د . د) بتاعك قتل الحشرات للفرقة والحشرات

المفيدة

- وفيه حشرات مفيدة كإنا يا مسيو أحمد ؟
- أبوه يا مسيو شاخت انتصح إن فيه حشرات مفيدة بتأكل الميكروبات المهلكة اللي بتضر النباتات .. ولما قلنا الحشرات دي انتشرت الميكروبات المهلكة وكلت المحصول كله
- لكن طهرنا باقي المزروعات مش كله
- للأسف .. وتركنا الموائس العظيمة تأكل المزروعات اللي عليها الـ (د. د. ت) بتاعك وتعرض ودبحناها .. واحنا كيان كلنا لحماها اللي فيه (د. د. ت) ومرضنا .. فضلت سلالة السموم تلف وتدور لغاية ما حصلتنا .. وظهر الـ (د. د. ت) بتاعك في لبن الأم المرضع
- وعرفت ده كله منين يا مسيو أحمد
- من التلفزيون يا دكتور .. ما بتتحدثي تلفزيون .. دي حكاية بيقلوها كل يوم اسمها التلوث .. تلوث البيئة .. يعني تملحوها من هنا يا علما .. وتجربوها من هنا .. جيتو تموتوا الصراخير موتوا اللي آدميين
- لكن للعلم .. العلم .. العلم هو الأمل .. هو الآخر حا يصلح كل شي .. العلم الأملاني يا مسيو أحمد
- والله ما جاب أنجلنا إلا العلم الأملاني .. والعلم للورستان بتاعك .. كل علمكم في خدمة الحروب والفلاك والتدمير
- إنت بتشك في العلم يا مسيو أحمد ..

- أنا أؤمن بالعلم يا مسيو شاخت وديننا بيأمر بالعلم .. لكن العلم النافع مش العلم الضار .. العلم عندنا هو علم باسم الله .. اقرأ باسم ربك .. العلم الجليل بالتعلم هو علم باسم الله علم للخير .. إنا علم باسم الشيطان .. علم للتدمير .. لا
- إنت راجل شرق رجس متعلق يا مسيو أحمد .. بهم يا مسيو أحمد
- طيب يا سيدى .. خلى التقدم يتفكروا .. سلامو عليكم (يروح يده إلى السماء) .. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع .. ونفس لا تنفع .. وقلب لا يفهم ..
- (يصرخ) إنت رايح عين .. أنا عاوز خامات .. خامات .. خامات بقول عايز خامات
- (في هلو) والله بنى تنزل نجيبا بتنسك ..
- منين ..
- من طابور الجمعية ..
- إنت مش بتقول إن نص سكان الأرض ماتو من شهر أبوه ..
- يبقى لازم الخامات الباقية حاتكفيها وتريد ..
- الكلام ده لو هاسنا بعقل وإنسانية ودين .. لكن يا خسارة الداء اللي قل نص السكان حا يقتل النص الثاني
- هو إيه ؟؟
- الطمع يا مسيو شاخت .. الطمع .. والفرد .. وجب

السيطرة . . والعلم الأثافي . . والتفوق الأمريكى . والتقدم
الروسى . . وكل واحد يطلع يرى عاوز يفرضه . . وكل
واحد عاوز يركب على التافى . وكل واحد يقول أنا .
أنا . . ونحن . . وحى . . وهو . . وهم . . ونحن . . كله
يخرب بمفه . . ما حلتش يفكر إن فيه حقيقة كبيرة فوق ده
كله

حقيقة إيه ؟

إن فيه ربنا . . وإلها مش نكبة من غير يواب .

مش فاهم !

بمنى حضرتك مش لوحدك . . ولا إنا لوحدنا . . إنما فيه
رب خلقنا . . وحاجبنا . . وحافظ قدامه رى ما أنا واقف
قدامك

إزاي بمنى مش فاهم !

بمنى مش معقول تكون صدقة إن إنا اتولدنا وفتحنا عيننا
لقينا جنبنا إليه سبالة . . والموا يسروح . . والقواكه جاهزة
مستوية ع الشجر . . والأكل فى القيطان . . وع الباب دودة
بتفول حرير . . وشعلة بتعمل عمل . . وبقرة بتحلب لبن .
وشمس بتور . . ولتر يضىوى وينزل عزون فى الأرض .
وكتوز حديد ونحاس وذهب إيريز تحت الطلب . . مش
معقول كل ده الترتب صدقه .

ودى إيه دى . . دى اسمها الطبيعة يا مسيو أحمد .

ومين كجع الطبيعة يا مسيو شانت ومين طوعها لك ؟

عنى .

دى الحكاية موجودة ومتجيزة قبل ما تشغل محك . . وقيل

ما يتولد محك يا مسيو شانت جنتنى !

إيه دى . . يعنى إيه دى كيان .

أما قههم يعنى إيه دى . . ابق نادينى . . سلامو عليكم

(مخرج)

(بعض نوز أخضر فى مرج بالخائط عليه رقم ١٢ ويسمع صوتاً بنادى)

مسيو أحمد . . مسيو أحمد .

أيوه يا مستر باركر .

أنا عاوزك فى الأوده حالياً .

حاضر .

(عظم غرفة شانت . ثم نفس . غرفة باركر . ونرى رجلاً مثل مدير بنك
يجلس بين عدة من الخزائن المصنوعة زجاج شاك عريف . . وأمامه أكوام
من العملة . . سبائك ذهبية . . جواهرات . . ألوان عملة كبيرة ملصقة على
جدران الغرفة مثل الألبومات . . أكبرها . . ورقة بألف دولار .)

أيوه يا مستر باركر أى خدمة . أحمد

أزمة خطيرة يا مسيو أحمد . . فيه أزمة خطيرة فى الوضع للمال

للعالم .

إنت دايماً كنته مشطك الأزمات . . نورد أزمات ونصدر

أزمات . . والله ما أنت جايها البر يا مستر باركر .

المرء دى الأزمة خطيرة يا مسير أحمد ..

غير اللهم لجملة خير .

- الفلوس حصل لها تضخم .. تضخم تضخم عارف يعنى إيه
تضخم ؟

- يعنى الفلوس كثر ووجعت ..

- برالمو عليك .. تكثر الفلوس فى أيدين الناس تنزل قيمتها .

ينزل الدولار .. يرتفع الذهب ، تنقص البتوك تقفل

المصانع .. يتعطل العمال يرتبك كل شيء .

- تلفها .

- تلفى إيه .

- تلفى الفلوس .

- إيه ده .. إنت راجل بدافى .. أمال تتعامل إزاي ..

بالمغايسة .. زى الزوج .. تعلق فى أدبك حوزة .. ٢٢١

- ما دام الفلوس فقدت وظيفتها .

- إيه هى وظيفتها .

- وظيفة الفلوس إنها شيك فى مقابل عمل .. القيمة الحقيقية

هى قيمة العمل .. الكد والكسح والعرق .. هو الرصيد

الحقيق .. والفلوس هى المقابل الورقى .. طوقت الفلوس

فقدت وظيفتها بقت شيك بدون مقابل ، أى راسمال قائم فى

بتك ممكن يولد من غصه ملايين لليه النواقل الل يسكر فى

البار .. يكسب له بدون ما يشتغل ، وفى المقابل فيه ملايين

من الفقراء يسوتوا من الجوع والحرمان ، لأنهم يشتغلوا لليه

الغنى عشان يروحوا فلوهم النامية فى البتوك .

- إيه ده يا مسير أحمد إنت شيوعى واللا إيه .

- لا أبداً والله .. أنا راجل مسلم .

- وعاوزنا نعمل إيه يا مسير مسلم ؟

- نشوف الفلوس بتولد إزاي يا مسير باركر ..

- بتولد بالحلال .

- أبداً بالحرام وحياتك .. بتولد ولادة غير شرعية بالربا والقوائد

للأموال العاطلة النامية فى البنوك .. والسلف الاستغلالية

بقوائد باعطة للقول الفقيرة الل زى حالاتنا .

وعاوزنا نعمل إيه .. نديكو فلوس من غير قوائد .

- أبوه تلفى جميع القوائد والعمليات الربوية ، وتخل الفلوس

تولد ولادة شرعية بالعمل والمجازة فى المشروعات التنموية .

وبعدين ؟

- وبعدين حاتنزل جميع رموس الأمور النامية فى البنوك

وتحت الهلاكة .. تنزل فى السوق غصب عنها عشان نعمل

مشروعات ونشغل الأيدي العاطلة ونكسب بالحلال . نكسب

بالعرف ..

- والتضخم .

- مش حايكون فيه تضخم .. هو التضخم سببه إيه .. سببه

- إنى أنا يا مصنع ياللى باستغف الفلوس بالربا والقوائد ..

عشان أرد اللين الى يتراكم على أضعاف . لازم أرفع
أسعاري أضعاف بدون داعي . ومن هنا تريد العملة السليقة
عن دواعيها وهو ده اللي بتسموه التضخم .

- ده اقتصاد جديد يا مسيو مسلم ؟

- ده اسمه الاقتصاد الإسلامي .

- إنت عاوز تحرب بيتا يا مسيو مسلم .

- والله يا أخى إنت اللي عورت بيتا ، وعورت العالم يا مسر

باركر . روح الله يترب بيتك يفتح جناه النبي .

- بتقول إيه يا مسيو مسلم . . . مين يفتح جناه النبي دى . . . مين

النبي دى . . .

- النبي ده كان واحد ما عندوش فلوس ومات من شيم ما يحوش
فلوس .

- وده بيتي واحد دى .

- ده بيتي كبير يا مسر باركر مش واحد ويس . . . ده كان
أنت .

- وإزاي بيتي من غير فلوس ومن غير تكنولوجيا .

- يعلم جلاله من عند ربنا .

- آه . . . طيب وليه أنته كلها جهلة وشعائين يا مسيو أحمد . .

ليه كلكم عواطفية وخدميين وبراين وطباخين وزبائن

ومساحين جزم يا مسيو أحمد . . . بطل يجيكو العلم من عند

ربنا بتاعكو .

- أيوه . . . عشان مشيتا وراكو وسينو لنا التكافيه . .

- والا علم ربنا بتاعكو طلع مش نافع .

- لو مشيتا عليه كان نفعا ! . لما كنا بنعرف ربنا زمان يا مسر

باركر حرمنا القوس والروم . وفتحنا الأندلس ، وعلمناكم

إزاي تمشوا .

- ده كان زمان يا مسيو (كان) فعل ماضى تاريخ قديم .

أنتيكة متاحف . . آثار . . مدافن . . طول عمرك جاتفعد

تبقى ع المدافن وتمش في المدافن . . اصحى بيت يا مسلم

فتح عينك وشوف حالك .

- فحتت وصحبت ماشفتش حوالية إلا البلاوى . . أزمة

الطاقة . . أزمة الأكل . . الطلوث . . نص السكان يبعوتوا

م الجوع . . التضخم . . الفلوس أرخص م الورق المطبوعة

عليه ، البقول أغل م الفلوسكى . . الرخيص أغل

م الأناظ . . الحوا فيه غبار ذرى . . الميه فيها دود . . الناس

بتاكل بعض . . مش هي دى الجبة بتاعتكو . . أعوذ بالله

قطف يا رب (بصير مصرفا) تسمح لي أروح لحال .

- إيه . . . رايح فين ؟

- رايح أعض عيينه وأنام في المدافن بتاعتي . . أرجع لعالم

للتاحف والأنتيكات بتاعى .

- والتضخم قل لحنا فيه . . أنا طيبك عشان التضخم .

- والله يا أخى أنا قلت لك على العلم الى ربنا علمه لنا في

حكاية التضخم دى .

- ريتا . . ريتا . لكن أنا ما أعرض ريتا . . أنا عاوز حد أعرف أكله ويكلمنى . . وأفهمه وضمهنى . . إنا ريتا بتاعكو ده أنا مش فاهمه .

- أما تبقى غشمة . . ابقى اتدخل . . سلام عليكو . . بلى ريتا بضمخكوا كيان وكيان . .

(بلى - عز أحمد فى مربع بالحلقط عليه ولم ١٣ ونسج صوته بتاتى)

- مسر أحمد . . مسر أحمد .

- أبوه يا بروفسور كليونوف .

- أنا عاوزك فى الأوده حالا .

- حاضر . . جايالك (مكلم طعم) دوختونا بين خدمة الغرب

وخدمة الشرق . . انسى بق يا رب حانتوب علينا

(نظم غزوة باركورم طمس غزوة بروفسور كليونوف . . نرى وجلا فى المندى
يلبس فراء دب ، وله خيل بهاء أميلة مدية غزوة ملية بمادج الألف
الصناعية والصواريخ ، وسفن الفضاء ، وأقبات بالية على الخلف وحور
الدينا ليروفا ورولا لولا

: أخدم

- عملت إيه فى طلبية الضمخ اللى قلت لك عليها الشهر اللى
هات ؟

- كلوها أصحاب النصيب

- إيه . .

- يقول كلوها أصحاب النصيب

إزاي ؟

- البائعة اتطلت فى المحيط المتدى ، نزل عليها الخود كلوها . .
سفوها كته من غير تجيز ولا طحن ولا عجن .

- إزاي الكلام ده ؟

أعو ده اللى حصل . . إنت عارف العالم فى حالة لغوص
وبجاعة واضطراب ، ونقص فى جميع الموارد ، وانفجار
سكاني عشرة آلاف مليون بن مفتوح . . يعنى أربعة
أضعاف الحجم السكاني القديم ، ورغم موت نص السكان
الشهر اللى فات ، فإن الباقي ما زالوا ضعف السكان زمان . .
والجوع كافر

- يكره الموت ياخد نص الموجودين الشهر الجاي وتعيش بعد
كله مرتاحين .

- أيديا حق لو نصف عمرهم جمعنا وفضلنا اثنين بس حايثلوا
بعض . المشكلة مش مشكلة موارد يا بروفسور . . المشكلة

فى العقلية اللى يتدبر الموارد . . فكرة الصراع . . صراع الأنا
والأنث وصراع الطبقة والطبقة ، وصراع الدولة والدولة .

- ودى فيها إيه يا مسر أحمد ؟ ده اسمه الصراع الطبقي . .

ده كله خير . الصراع الطبقي هو دينامو التقدم هو البترين

اللى يحرك التاريخ لقدام . .

- الكلام ده فى كتبكم . . لكن فى الواقع والحقيقة وعلى

- خريطة الأرض والبشر أدبك شايك الصراع عمل إيه .
- عشان الطبقة صاحبة للصلحة ما تفتش الحكيم . لو تفتش
- البروليتاريا أخلت الحكيم كان الصلح الحال حكم الحال
- هو للتقدم يا مسيو يا رجعي .
- العمال في بولندا رفضوكو ورفضوا نظامكو يا مسيو يا تخدعي
- وعلقوا صورة البابا والمقدرة سريم والعمال عندكو خدوا الحكيم
- ولا اتصلحش الحال ريتشروا القمع من الدول الرجعية ، مع
- أن عندكم أكبر مزارع القمح في العالم في آكرانيا . وعندكو
- التكنولوجيا والعلم والعمال والفلاحين ، وكله يستغل بالصرعة
- القديمة . ليه الإنتاج هابط ويطلبوا الرخيص من بلاد
- الرجعية .
- فيه عوامل متداخلة إنت ما فهمهاش . . إنت راجل
- بورجوازي مغفل عايش في الغيبات شرق . . سهار . .
- الاستعمار غسل علك والإمبريالية عملت منك عميل .
- ما عنديش مانع تفصل لي عني إنت كيان وتأخذه قُم وتصفه
- وتسلفني عميل عندك . . بس فهمي . . اتصني فقه بكرمك
- إبحثا طلعتا القصر . .
- ومش قادرين تطلعوا م للطب البسيط ده
- مطب إيه وتناح إيه . دي حكاية بسيطة اسمها
- البيروقراطية . .
- عندنا رجاتك وعارفينها في الجمعية تمام بيتا . . ومعاها

- يساعة إن العامل والموظف مش عاوز يشتغل مع أن الدولة
- دولته والنظام نظامه . . الكل قرفان من عيشته . . ليه . .
- لازم فيه شيء ناقص . .
- يقول لك فيه عوامل متداخلة . .
- هي إيه . . ليه ما تتكلمش بعصاينة وتقول إيه اللي ناقص . .
- العالم كله يسوت . . تفهم الحقيقة قبل ما تحوت عشان تحوت
- يشرف نبي اسمناع الأقل حاربنا باقتناع
- صراع المبادئ يا مسيو أحمد ده اسمع صراع المبادئ .
- أبدأ . . كتابين . . مفيش مبادئ . . الشيوعي يقتل
- الشيوعي في كميوديا . . والماركسي يقتل الماركسي في فيثام
- والصين . . والمسيحي يقتل المسيحي في أيرلندا . . والمسلم
- يقتل المسلم في سوريا والعراق . . والقومي العربي يقتل
- القومي العربي في كل مكان . . كذيب . . مفيش غير شهوة
- القتل والسلطة صلتني يا برونيسلا كليلينوف جميع الظم
- فاسدة في الشرق والغرب ، لأنها قائمة ع الحسابات المادية
- وحدها ، على المصالح المادية والأرقام ، وعلى الواقع المادي
- وحده . لكن الإنسان مش جسمه بس . . وف السويد منتهي
- الرفاه المادي والحرية المادية والجنس بلا كبت ، لكن تلاق
- أعلى معدلات الجنون والانتحار . . ليه . . لأن البطن شبع
- والترائر شبع لكن الروح عطشانة والنفطرة مشوطة .
- ليه ؟

- لأن الحياة نخلت من فكرة الله والخلود والعدل المطلق .
- وأصبحت مسطحة . . أصبحت مجرد أكل وشرب . .
- وجنس . . ويعتدين القرب .
- ما هي كده بصحيح يا مسيو رجى .
- أيلنا هي مش كده يا مسيو تقدي . . و يوم ما حاتبقى كده
- الواحد حاجس بالليل والصحف والقمبر . . وحاجس ضللاً
- لو يتحرر . .
- أو يشرب خمره .
- بالضبط . .
- ومن حس الحظ أن الحيرة أرخص حاجة اليرمين دول
- لأن كل شيء حُضِر ، كل شيء . . بن حُضِرنا بـ يروفيرو
- كليوف ، والعالم كله بن حُضِرنا . .
- إنت اللي راجل درويش محك حُضِرنا يا مسيو أحمد . .
- محك حُضِرنا من قرابة الكلام الفارغ اللي بغراه .
- أنا حادبك تذكرة لروح الباليه بكره ندلوي الحُضِرنا اللي في
- محك . . إنت شفت يولا نونا الباليهينا الجميلة .
- شيء جميل فعلاً . رائع .
- فراشة . . مَلَك . . نسمة حلوة وسط الحياة المادية اللي بتقول
- عليها . . حلقى المسرح عندها يقوم بدور المجد .
- معنديش مانع بس يدلقى حل ربنا . .
- رنا مين . . ما توحش في كلمات همايوني . تخلى من

- إيدى وربي ربنا بتحك وأنا آمن ممالك
- إنت مش قادر تشوف الإلكترين وهو أخه شيء . ، حاشوف
- رنا وهو أعظم شيء . . بالكثير آخر ما توصل له إنت
- حاشوف بولانوقا . الفراشة . المَلَك . . النسمة الحلوة . .
- على أنعام ومسكى كورساكوف ويطبق كافيار وكاس فودكا .
- مدهش . . وفيه أحلى من كده .
- فيه .
- فيه إيه يا مسيو أحمد ؟
- الجنة .
- خطيبا لك والحقى أنا بطبق الكافيار قوام أنا ف مرضك .
- وصل ثمة لأتف جنبه وحياتك في أزمة الأكل المراهنة .
- شفت . . يا خسارة . . بن دلوقت أبعد م الجنة . .
- ويكره حاييل أبعد م الطلوع للقمر . . السمك اللي بيطلعوا
- منه الكافيار مات كله في البحر بسبب الطوف .
- ضللاً . . إحنا وابعين لكارثة . .
- (بعض) نور بشي في مريح بالحافظ عليه رقم ١٤ واسمع صوتاً بنادي)
- مسيو أحمد . . مسيو أحمد . .
- أيوه يا مسيو أرمسطو غوليس . . أنا عارف . . لازم تاوي
- تصلحني زى كل يوم . . ما هو مفيش وراك إلا الجدل
- ونصليح الراس .

- مسيو أحمد .
- أقدم .. حاضر .. تحت أمرك .. أنا عارف ربنا خلقتك
- عشان نعبدا .
- (نفسه غرلة أرسطوفوليس ولوى أحمد داهل)
- أرسطوفوليس : ومتى عرفت إن ربنا خالق .. وإذا كان ربنا خالق يبقى مين خلق ربنا .
- أعود بالله .. حارِج للنبوة ثاقب .. ماهو يا مسيو
- أرسطوفوليس لو كان ربنا حاجتناج لخالق بخلفه ماكاش بنى
- ربنا ولا كنا سمياه خالق ..
- يعنى إيه .
- يعنى بنقول عليه لم يكن ولم يولد .
- ليه .. فهمنى .. إبتدى لى .. برهن لى
- يارب لطفك .. يارب حلمك .. معقول إيه للراجل
- أبو عقل حشاش ده .. ياستاذنا مش معقول الخالق
- حاجناضع لقوانين مخلوقاته
- اتعنى بالجهد والمنطق .. أنا راجل بتاع منطق
- يعنى مش معقول ربنا حاجناخلق الزمان والمكان والميلاد
- والموت .. وبقى هو كان خاضع للسكان والزمان والميلاد
- والموت .. لازم حايكون فوق القوانين اللى خلقها
- أهى حكاية فوق دى هى كل المشكلة اللى مبدأنا .. نذكر
- إن فيه حاجة فوق .. إنت متأكد إن فيه حاجة فوق

- مادام فى تحت ينى لازم فيه فوق يا مسيو أرسطوفوليس .
- يعجبني عقلك الفندسى ده .. فضلاً مش عبيبة إن المسطرة
- والرجل والثقفة والمزولة طلعت من عندكم يا حرب .
- والشباب كان والكسور العشرية والقلبك والتشريح والمريكة
- والتواشيج .
- لكن الفلسفة طلعت من عندنا إحنا من أنبا .
- الله يارك فيكم وفى فلسفتكم . خلعت الحيرة حيرتين والسؤال
- سؤالين والسؤالين ألف وما جاؤشش على أى حاجة ..
- هكرت البحر وما اضطادشش سمكاته واحدة ..
- ماطلعتاش .. بأى جواب شاف .
- مش لازم ثلاثى جواب .. المهم تفكر .. تفكر .
- فكر زى ما انت عاوز مس اطلع لى بفائدة .. اعطيم لى
- بنتيجة ..
- الفائدة .. الفائدة .. الفائدة .. إنت زى الهمم الى
- ما يمحوش إلا البرسم
- وهو حد لاق برسم دلوقت .. ده عود البرسم بجمعة جتبه .
- الفائدة الأكيدة إن مفيش فائدة .. والكل أعزته الموت
- والتراب والحسبة عسرانة .. والنتيجة صفر .
- إنت بقيت هيى يا مسيو أرسطوفوليس وإلا إيه .
- أنا أصلى دائماً بذكر على آخر موضة
- إنت متأكد إن النتيجة صفر .

- مضيق حد رجوع بعد الموت بقولنا : « ووبنا ما نزلش على فؤادى » .
- ومعقول ربنا حايكلهم الى زيك .
- ولبه لأ . . مش هو رحيم غفار وكله عبه .
- ما انت فطعت الحيل الى بينك وبي . . قطعت منك التليفون ، حانسمه إزاي . . ما فطعتكش إلا شيطانك تماوره ويحاورك . .
- وكان يتصدق إن فيه شيطان .
- زى ما فيه ميكروب إنت مش شايفه بيتي ممكن يكون فيه شيطان إنت مش شايفه
- ممكن شىء ومؤكده شىء . . أنت بتكلم عن احتمال .
- ومطلوب منك إنك ترفع الاحتمال إلى ترجيح ، ثم ترفع الرجوع إلى تأكيد ، عشان بين كلامك علمى مش كلام درويش مغفلين .
- الله يساعلك .
- مفيش شيطان ولا حاجة يا عربى يا حبيط . . الشيطان هو الشياطة اللى يتلقى عليها عيوننا . . الشيطان الحقيق هو إنت وأنا . .
- هو أنت فعلاً . . صدف فى الكلمة دى .
- قصداك إيه .
- قصدى شوق الى تشوفه وصدف الى تصلحه . . واعتنى

- لوجه الله . . رجعت فى دماغى . . سلام عليكم .
- إيه إنت رايح فىن يا عربى يا محبول .
- يا راجل سينى فى حالى الله يهديك .
- برهن فى أولاً بالنتقى على حكاية الشيطان بتاعك ده .
- واثبت فى بالمسطرة والبرجل إن فيه شيطان ، وهات فى شيطان صغير أتفرح عليه . . كلمنى مرة واحدة كلام علمى ، احمل فى تجربة . . أنا راجل تجربى . . حط فى خلل حل زعفران على كبريت وطلع فى شيطان أو مسحوفى شيطان . . أنا راجل علمى . . أنا حاور معاملة وتجارب .
- يا سبدي خليك على أذ علمك . . وعلينى على أذ علمى واعتنق . . ارحمنى . . الله يرحمك
- أنا عاوز منطق . . عاوز حيايات . . عاوز استدلالات .
- عاوز مقدمات ونتائج . . عاوز إثباتات . . عاوز وقائع شيطانية صريحة
- (صرخ) وهى فيه وقائع شيطانية أصرح م الى احنا فيه . .
- يا راجل بص حوالبك واعتبر (هتت من لبتك) يا هوه . .
- يا لطيف . . يا حبيط احفظنا . .
- عربى حبيط محلول يباع سيج وشخاشيخ .
- (بص) نور أروق فى مربع بالخط ونسمع ميكروفون يقول :
- من فضلكو . . جميع نزلوا الفندق مدهوون للاجتماع بالقاعة الكبرى فوراً للأهمية . . الرجاء عدم التأخير .

(يظلم المرح). ثم يهزم شيئاً فشيئاً حتى حالة كبرى ونرى نزاله المندى
لادمين من الأتواب الخفية من شامت من ياركو بروفسور
كتيوف . الأستاذ باكونين والزعيم الثوريان بروجوسو والشيطان مفسو
وصيو أحمد الميردوفيل ووجي باباي ووجي صوي ووجي آخري فياب
هدية والإمبراطور بوكاسا والملكة مريام في ملابس إريقية
من ياركو هلف منكلما

في الواقع أنتم مدعوين الهادة للتفكير في وضع العالم
الدقيق . العالم يا جماعة على حافة كارثة ويمكن ينتهي بين
يوم والثاني . ونبقى كلنا تلويخ وآثر وحطيات . وبما
عاوزين نفكر كلنا . ونحاول نشوف مخرج . . . نحاول نشوف
حل . وكل واحد يقول لنا نعمل إيه . وطبعاً أنتو علوفين
المشكلة . الانعجار السكاني يتجاوز حدود الموارد المتاحة .
وفيه أزمة أكل وأزمة طاقة . . . وتلوث البيئة أثلف البيئة
الحيوانية والنباتية . . . ويهدد الإنسان نفسه بالهلاك .
والنفسهم جعل العملة بدون قيمة . والمجاعات تتفجر في كل
مكان . والأمراض وأوبئة من أنواع جديدة بتواجهنا لأول مرة
ومش عارفين نعمل إيه

أرولفسر كتيوف . يضع في له سجاراً وينطق قائلاً في هدوء .
- أنا ما زلت مصراً على رأي أن جميع المشاكل والتناقضات
حالتهم إذا حكمت الطبقة العاملة مصلحة المصلحة . جه
اليوم إلى نقول فيه . . . يا حال العالم اتهدوا تتحكموا وتتعدوا
التاريخ .

(الأستاذ باكونين يرفع أصبعه)

الأستاذ باكونين . اتفضل .

بالمعكس جه الوقت إلى نحل فيه جميع الحكومات . ونحرر
الإنسان من جميع أجهزة القمع والضغط . ومن جميع
المياكل القوية . . . جه اليوم إلى نقول فيه :
يا جميع النظم ثبت إفلاستك . . .

يا كل الحكام خربو بيتنا . . . نطالبكم بالنسج .

يا كل القوانين . . . ثبت عدم صلاحيتك

تنتهي كل القوانين وكل الضوابط . وكل النظم . وكل
المياكل السياسية . . . وليفعل كل إنسان ما يجلو له

دي تبقى اسمها الفوضى

بالضغط . . . نجرب الفوضى مرة مادام النظام فشل . . . أنا
فوضوي وأطالب بالفوضوية الكاملة . . .

معناها نعالج انتشار السرقة بإشاعة القتل . . . أنا أفهم إن إحنا
نعالج نظام فاشل بنظام ناجح . . . أما الفوضى لأ . لأن
الفوضى هي العظم المستمر الشامل .

فملاً أي شيء أفضل من الفوضى . . . والقتل الحلال بكل
مساوئه أفضل من الفوضى . . . يا مسيو باكونين أنت . . .
بتخرف

كلمة منظوب الصحن

(يخرج من باب طويل وطول في هدوء)

باركو

باكونين

باركو

باكونين

أحمد

شامت

باركو

عوسل صحن

- اصبحوا لي أقول لكم المشكلة في الحقيقة ما نهتمش كثير في الصين .. إحنا كنا ٧٠٠ مليون بقينا دلوقت ٣٠٠٠ مليون يعني عندنا احتياطي كبير أوى .. ما عندناش خوف م الاتقراض .. جميع الكوارث اللي بتحكمو عنها ، والأوبئة والجماعات مجرد زكام عابر بالنسبة لنا ، إحنا هزما كل المشاكل بالطاقة البشرية والإنتاج .. لو دخل الموت عندنا حايلا حفاله من بحر .. سيداتي سادتي .. مفيش في الصين مشاكل ..

(يجلس في هدوء ويعود إلى تدخين الباب القليل)

(يلفح الذكوة شامت)

شامت : (في الضحك) أنا مازلت بقول إن العلم هو الأمل ، العلم ممكن يحول الزراب إلى طراح ، ويطلع من الحجر طاقة تنور مدينة ، ويزرع الصحارى ويستنبث الخذية جديدة من قاع المحيطات ..

(إمق) ..

شامت : ادوني إمكانيات وأنا أحصل لكم معجزة ..

كليفوف : إمدوله كل الإمكانيات اللي عايزها ..

باركر : نديك كل الإمكانيات اللي عايزها .. نتمنى لك فوزاً ألف مليون دولار من الكونغرس ..

كليفوف : إيدينا معاك شد حيلك ..

الزعيم بوجوده : يا سادة مفيش أمل طول ما بتقسموا الناس في بلادكول سود وبيض ، وطول ما فيه شوارع للسود وشوارع للبيض ،

ومدارس للسود ومدارس للبيض ..

الإمبراطور بوكسا : يا سادة مفيش أمل طول ما أنا معزول ، ومفيش حد يسمع كلامي .. أنا بوكسا إمبراطور العالم وسيد الكون المطامح وهتف الحكمة الإفريقية مريام طوبى مهية خرافية مثل بلقيس ملكة مأ تظنت إنها الأنظار)

باركر

مريام

صاحبة الحلالة مريام ملكة دولة مرجامو الإفريقية ..

ده كلام قديم جد .. كل واحد يقول نفس الكلام دايماً

ماحدثش عاوز يقابل الثاني في نص الطريق .. ماحدثش عاوز يقطع جلده .. كل واحد فيكم بيكلم نفسه من غير ما يحاول ، يسمع الثاني .. مفيش جسور مشتركة بيننا ..

المشكلة خطيرة .. إحنا في بلادنا لما يستفحل الداء يستلهم الحكماء .. وإحنا معانا النهاردة حكيم الحكماء في كل العصور

(تسطر الأصواء على عيني القاعة في نفس اللحظة فتي تحم فيها عازتها ويحمل جواما نوح في حالة قصوى شامخ القبول صجوز مهيب .. جليل ولور عند بيت البيضاء إلى ركنيد)

مريام

جواما نوح شيخ الحكماء عمره ٢٠٠٠ سنة عاش جميع العصور .. وحضر كل أحداث التاريخ ، وعرف حكمة الأزل .. وشرب من بحار الأمراء ..

(الأعنان تشرب إلى حد فزفر الحوائ)

السلام عليكم يا أولادى ..

نوح

باركر

واقه يا سيدنا جواما نوح أنت جيت في وقتك إلحقنا ..

إخذنا جميع الشركات والمصانع الأمريكية نحن
تصرفك . . . جميع حذاء صناعة المراكب والبواخر وهو
أمرك . . . أرجوك . . . طلعنا من الأرض المحروقة دى . . . أخذنا
معناك فى مركبتك .

والهدوء قليل مركبتك نفسك . . . إذا ركبت معك نجوت .
وإذا ركبتك نفسك هلكك
دى الطار دى ؟

فى الأرض ما يكون الحشرات كل الناس . ولكن ليس فيها
ما يكون أطعمهم

دى معادلات صعبة أوى
أنت ضيوف على هذا الكوكب . كل منكم زائر عابر

وحفظكم فى الدنيا عبور قصير . أنتم مدعوون دهاكم الله
لفضاء يوم وملكته . هل يطعم الضيف و أكثر من
ضيافة طيبة . . . هل يشغل عابر الميل نفسه بتكنيس
الممتلكات على كاهله . . . أو يمشى خفيفاً كالفرشة فى حذاء
الله . . . حسب كل واحد أن ينزل ثوبه ودابته وقته وسوف
تكفيها الأرض وزبادة

لا تنهالوا المراكب العظماء . فالعظيم هو من يحكم نفسه لأم
حكم غيره .
لا تلهوا لمن يكسب أكثر . لاقية هذا الذى يكسب ذهب
الأرض ويحسب نفسه

روح

ماركر

نوح

شامت

روح

باركر

نوح

شامت

روح

أحمد

كلينوف

شامت

نوح

أحمد

باركر

أحمد

كلينوف

باركر

شوعية دى ياسيدنا والا إيه ؟

لا . . . نظامنا ينبع من أنفسنا حجة ونطوعنا ولا يأتى بالقهر
والغصب من خارجنا . . . لسنا إخواناً بأمر الحاكم ، وسلطة
البوليس . وإنما نحن إنسوة باختيار نفوسنا الطيبة . . .

إحنا علميزين المركب ياسيدنا . . . ما تفرجش عن الموضوع .
مركبتك إلى الله هي سجادة صلاتك . . . بقعة الأمان الوحيدة
فى هذه الأرض الخراب من سجادة الصلاة .

جروكت ياسيدنا . . . كلامك ذهب .

الراجل خوف ، صلاة إيه ويتاع إيه . . .

ده عنده نعلب شرايين . . . ٢٠٠٠ سنة تحمل الملح خشب . . .
معدور يا إخواننا

من يريد النجاة فليحمل سجادته ويتبعنى .

يدى على إيدك ياسيدنا . . . أنا وراك لآخر الدنيا .

إنت رابع فى بامسبر أحمد . ده راجل مجنون حاشيب
الأونيل نين .

أنا مستخيل م الأونيل خوف لك مع طيرى يدبر الخرابه
بتاعتك . . . سلامو عليكم .

البحر نوح وأحمد يد كل منها على كتف الآخر فى طمان أخرى
حنون . . . وقد حمل أحمد سجادته على كتفه .

ده راجل هريان م الحانكة أراهنكو .

فضلاً دى حالة معروقة فى كتب السيكلوبى اسمها لوجيا دينية .

شاعرت : فعلاً أنا كنت أعرف واحد في مستشفى الجنازيب مركب دقر
ويقول إنه سيدنا نوح .

باركر : هو بعينه وحياتك .
كلينوف : هو من .

باركر : اللي يدور عليه في رواية نوح اللي حانتها للسبا . هو الوحيد
اللي يضع للدور .

(باركر يتجه بكل أدب للملكة مريام) .

باركر : يا مدام مريام . . أسف قصدي يا صاحبة الجلالة نسجي
جلالك . . ممكن جلالك . . أنا محتاج للحكيم بتاعتك

شهر واحد أستلقه منك . . شهر واحد وأرجعه لسوك علم
عنط زى ما هو ولقته . وفوقه مليون دولار بقتيش . يا مدام
مفيش حد طيره حايض في روائتي . . (سرك الحبيب)
أرجوكي يا مدام . . أبوس إيدك .

(الملكة مريام تهب ولقته في كبرياء غاصب) .

مريام : الظاهر إن مفيش فائدة ليكم . . الظاهر إن العالم انتهى
فعلاً . ومالوش حل . وماعادش لي مكان إلا مع حكيم
الحكام .

(تصرف غاضبة دون كلمة) .

كلينوف : (بتمثل) وبصالحين .

باركر : ما فضلش إلا الحل بتاع كل يوم .

شاعرت : حل إيه .

باركر

كلينوف

باركر

شاعرت

باركر

كلينوف

الإمبراطور بوكاسا

إن إحنا بشرية ونزقش ونأجل المصوم لبكرة .
براقو عليك . . كلام عمل . . عقلية واقعية مية في المية

(مغادى بصوت عالٍ) هاى فرانسوا . . . سباحتي . . .
فلديا . . . ميراندا . . يولاندا . . فيليبي .

(تدخل عذرة فرانكلين في ملابس نصف عارية في موجهة من الموسيقى)
أنا حاضمة للمعمل بتاعي .

أنا راجل جند مش بتاع الحاجات دي .
(يخرج شاعرت مسرعة) .

(فلورا رفضت رفعة حلقة فيها تعبيرات حب وجنس وخمر ومرح .
تصليق وبلبل . لئلا ينها وين الرافض فرسوا في فزوة الرفعة . ثم راحا
تمر حل الجالين فطهم في مرج) .

(يجلس ظل وكفى باركر بملئها وتلله) .
بقعة الأمان الوحيدة في هذه الأرض الخراب هي شفتي فلورا
(بملئها)

(تصليق نابل نمرج) .

(يخبر إلى كلينوف تعالاه) .

مرافاً السلام الوحيد في الدنيا هو حضن فلورا .
(تصليق ونمرج) .

(يشير إلى حائل فلورا) متعة الحياة الوحيدة هي اثنين كيلو لحمه
ضاني من هنا . . إمبراطورية بوكاسا مش ممكن تعيش من غير
حيام وغزلان كتلاجة الإمبراطورية .

(يغشق ميه ليرقص رفعة سمجة حول النار وحول فلورا) - (يبتلع)

أنا الإمبراطور بوكلسا صاحب الحق الأبدى و أنا يأكل ويقتل
ويفعل ما يشاء . . (صرخ) هايل ماريام . . هايل منجس
(قدم له كؤوس دم هسريا)

(تصفيق نيريج)

1 ساجني شيلوان الأيقاني يولفس رفعات هلوقة بضع عدة سلام فوق
بعضها سرعة ليعصد إلى القصر لم تندرج وانها .

(ضحك . . مرج . . شرب)

(مصرية سرك فصرة عن العرش القاذي . أو الكرسي القاذي الذي ينشق
عليه الأكوياء . ويقلب الواحد منهم الآخر ويغسل مكانه . وكيف يصعد
كل واحد على أكتاف الآخرين حتى يصل إلى فوق ثم يسلق بهم فينكروون
في كرفة من اللحم على الأرض)

(الكل يتظاهرون الكؤوس وقد نسوا أنفسهم تماماً)

يدخل المسرح عدد من الجيول المغربة . . عري في دار . . ثم قبل يسلط
كل

(أبطال السرك يهرون)

العاب واكب

العاب واكب

القرش بألف

والعالم أمة الكف

والكلب يهوى القليل

والعالم سرك كبير

والشاطر يكعب

والشاطر يكعب

والشاطر يكعب

والشاطر حائتي الكون

كعب

(يوم سكرتيا) عندك وقف . . أنا حاركب

باركر

(مصرفا) لا أئد ممنوع أنا ميدك . أنا أول من يركب

فرجل هسي : (مضغنا) ولا أنت ولا هو . اليوم يومى والغور دورى وأنا

حاركب . . بالنفوق أنا حاركب بالقوة أنا حاركب

(جشاك الثلاثة وينسكون بالأبدى)

باركر

أبعد عني أحسن لك . . ده أنا عندي قبيلة ذرية نخل بلدكو

كنانة

(صحك ساحرا) وأنا عندي صابوخ حائلي بلدكو فراق

كبير

(مضغ) الرجل الشيطان الانبارى في تحت يكم نفسه ولد اتصلى جانباً

أبوه جدح إيدله كان . . خرب . . دمر . . ولع

شعل نخل العالم بركان

عُص ياوود في انخواتك عُص

اتخافوا . . اتخافوا . . واتخافوا بعض

وأنا في الآخر

حاورث وحدي كل الأرض

وأكل الأكمة بكل لطف

وأنا ميه من يركب

على ظهر الموجة الموجة

ويوم في الية المبانة
ها أو أو . أو . أو . أو
وأنا فب بين الأكاله

الرجل الأخرى

إنه الغدوة والمشوة يا موريلة
(المجموعة لعي)

الابطال ساحق

العاب واكس

العاب واكس

القرش باللف

والعالم أو الكعب

والكلب يروق الفيل

وللعالم ميرك كبر

والشاطر يكسب

والشاطر يكسب

والشاطر يركب

والشاطر حابثي الكون

(مجموعة شرب على مائدة)

الرجل متنى واهر مهزوم وحوشا اخرون

الشوان

يا خمرة يا ملهمة يا عصب الخموس

المهزوم

يا خمرة يا بجرمة يا طاحونة فلوس

قنطون

بنورى المغ زى القانوس

المهزوم

وتناكلى في الحنة رى السوس

الشوان

المهزوم

اخرون

اخرون

المهزوم

اخرون

يا خمرة . . يا دم جو الكؤوس .

مين الى باعك . يا ساعة ناقصة الثروس بتوفى العمر قبل
الأوان .

يا ساق . هات الشهد . هات الشراب .

هات السرير . ولع الأعصاب

هات العذاب . أنا جاني أبيع الذهب بعر الزاب .

وأبيع سنين الشباب من غير تمن .

(مضطرب) يا ساق . هات . هات . هات .

(هعاة لسح صوت شاحت فادما وهو يحس أزيكا أزيكا
وجدتها كما حال أرشميس)

(يدخل وله طلع قرح على وجهه)

وجدتها . وجدتها . وجدتها . وجدتها .

إيه . إيه . إيه . وجدت إيه .

ملوك

شاحت

(ق حسان) الحل . إغاذ العالم ، المعادلة الجديدة للطاقة

كسب + ط = ١٣ ع م ش من ض تربيع

إيه ده .

كتبتك

شاحت

المعادلة الجديدة التي حانطلع بيها الطاقة من الزاب . ونحول

مية المجارى لفراخ خلاص مش هاوزين بتقول . عندنا

دلوقت طاقة جديدة ممكن نحول الزاب لذهب . نعمل مية

البحر لشمعة نار نعمل من الخلفات للرمية بروتينات غذائية .

انتهت المشاكل . العلم الألفانى صنع المعجزة .

: إيه ده .. إنت بتكلم جد .

نعالوا معانا المعمل شوها بعينكم

(بحول الكل عطفه) .

(تظلم القاعة لتعجبنا) .

(عيسى غرفة الدكتور شامت . يرى كل الموجودين مترحمين لبشاعتها

لتجربة الشيخ)

الدكتور شامت يرسل عنه أسلاك كهربائية وبسط عدادات وأجهزة ثم

يضع يده على مفتاح التحريك) .

: ده جهاز إلكترونى أنا وضعت فيه حفة تراب .. ودلوقت

حليبدأ العد التنازلى وحاشوخوا التراب ينحوى لطاقة والحديد

يقب دهب بمجرد ما أوصل التحويلة

(حظة الصفر ببسط الدكتور شامت على مفتاح التحريك)

(يحدث الفخار مروع)

(تتلعق لهجاة عدة شراوات فى المعمل ثم يبدأ فى الاستغراق عمما الدخان

يغطي على كل شيء .. نسمع صرخات .. ثم صمت كامل) .

(حسباً يبدأ الدخان فى الانقضاء .. ترى نوح وأحمد والحكة مريام والهيى

ومط جث الثقل والأنقاض)

: انتهى النصف الباقي من سكان الأرض .. انتهت دنيا الباطل

(اللائحان فى صوت واحد)

لا إله إلا الله .

(انطلاق تام كامل ثم عودة إلى السماوات الزرقاء والملائكة الملوية بخضر الكلاب

مستة ومن حوله الملائكة يسبحون مع موسى عارية غاية فى الصفاء)

لا إله إلا الله . لا إله إلا الله .

(كيزوس وأصولت متناحلة وموسى عارونية) .

لا إله إلا الله . لا إله إلا الله . لا إله إلا الله .

(ختام)

مَكْرُ وَلَعْنُ

يحى الوحيد باساده ياكرام هو عوامى بالسجيل ووضع
 أجهده التوسط والتسمع . وأشهد أمام الله أن هدى ترى
 ولا علاقة له باضرار الناس . أو إيلاع السلطات . وإنما أفعل
 هذا لأعراض عيى بولسية . ولأهداف بريئة تماماً هى جمع مادة
 علمية . والقيام بإحصاءات دقيقة . ودراسات عميقة . في
 مسألة السعادة الزوجية والحب والعلاقات الإنسانية . واستعراض
 قوانين التطور والتقدم . ورصد حركة المجتمع في سيره من أيام
 لعنة الكابو إلى عهد الندوة والمصاروح
 ومنها على سجيل وانفى أمنى لمجموعة لطحات بروى ففص
 الحب والزواج بين النى على مدى عشرين سنة من العمر الصبيد
 المديد

وأترك الكلام شهاز السجيل

المشهد الأول

اركن منور في كازينو يتوارع اعمام تحت أنوار حمر
من البكرودون المظن في اغصان الشجر ليل في عذوبة موسى صوم البحر
لشويان
على المائدة جميل شيطان لثام رفاة في صوم البحر الحمار ملاصقان الأمان
متشابكة والأفهام متاهة الكلام حمر
الظن في هذه كواب من اليبس

ما شربني ليه . . أخط لك سكر
باني سكر . . دوى لي حنة من شفايفك ياسكر
نفسى أدوب لك عسرى كنه
وأشربك
شفطة شفطة
نمشي في عروق في دمي و جسمي في روعي
ليق واحد
ما نعرفش عني هو مي
زى السكر واللون في الكباية ما حشش بقدر يهرقهم
ولا النار تقدر يهرقهم
أنا مش مصدقة
ايه

واحشني وانت قصاص عيني

لما حاشك جوز حاشكفل علينا الأوده . . طول الليل والنهار

طول السنة

وناكل ازاي .

ناكل بعض

أكلك من شفايفك . . كنه

باني

ذلك طوط . . لم حالة إحصاء على موسى شويان

المشهد الثاني

ال بنت الروحية بعد ثلاث سنوات من المشهد الأول في تلكه نطل على
قنبل

الروحة توضع طفل . . الرجل يقرأ في حرمه

على المائدة سكر ويحون وماء مطح

عاني لنامية من الخفية . الحبة باردة أوى . . بتعمل لي النهاب في
الزور أنا عندي لوز

أنا قت وقصدت عشرين مرة . . مرة لمون مرة سكر . مرة كباية .
مرة دويق مرة تلج . مرة بلاش تلج . مرة ملبة ساقمة . مرة البية
مخنة . مرة قلت اللوز . مرة طلعت اللوز . أنا اللي طلعت
روحي . . إنت فاكرني إيه . مركبة زميلك . . مش شايف
النهاية اللي في أيدي . . إنت ما عندكش دم إنت

ما عندكش إحساس .. ما عندكش ذوق .

(يبدو أنه مصود على مثل تلك الترويع) يا سق حتى حكاية كانت ممكن
تجهز كلها مرة واحدة . فيه لون من غير سكر وتلج ومية ودورق
وكبابات ١٢ ! فيه الحاشية تيل ناقصة وأنا اللي انشتم كل مرة .
وانت مش بى آدم ربي . لك ايدين ورجلين ما تير لحسك شوية
وتقدم نفسك .

أنا له جاي من المشغل مش قادر أتحرك .

(الصح الطفلة في حجره) طلب خد وضع الزقنة دى على بالك ما نخدم
سيادتك يا بك يا كبير .

(في صوت ملافت) أعود بالله (يتكلم نفسه) ده أنا الجوزة شيخ نضر
(تطلق على لعود كالصاوخ و يدها فوق ماء من الحنية تصه أمانه و
عف وتحطف لطفلة)

خذ اشرب .. اطلع .. انصم .. بالهنا والشفا

منشكر يا سق .. الله يسامحك

يسامح من .. يسامح واللا يسامحك .. من فينا اللي جوق على
التالى

يسامح أنا .. أنا المجرم الجاني الظالم القهري المسفح اللي جيت
على شابك .. وضيمت عمرك .. وميلت بختك .. ودبلت جبالك
أنا (يهرج نفسه بالكف على صدره) أنا اللي استاهل ده كله
أبره كده اعرف نفسك كويس .

الشهد الثالث

وفي نفس المكونة عدد عشر سنوات

الزوجة الآن حينة على الدور الامتياز . الطافات البيع لحدق و لها سيجارة
يحد سيجارة . كتابها مدونة راحة لها لا تطلق من الجبال .. حونا لومة
لولا .

على المائدة نفس أدوات المليونادة

فروح يضع على عينه نظارة سمكة ويطلع كتاباً

الروح على عكس روحه قد أضح بخلافه مصوراً هيباً شاحماً .

(في طرفه) اللون معطب والمسكر فيه نخل

طبعا لو كانت القام الجميلة الفاتنة مدام سهر معاد دلوقت وهى
اللى بتعمل لك المليونادة . كانت بقت من ايديها شهد .. عمل
نخل

من مدام سهر

عشقتك .. رفيقتك .. يا غايب .. يا غادر .. فضحتي لـ

العاوة .. جرسنى و الحنة كلها .. الناس كلها بتكلم .

وباريت الحكاية وقعت عند سهر .. وساء .. وصلوى

الإبغيت بتاع كله .. مفيش واحدة جريوة إلا تصر لها .

مفيش خدمة إلا تبخلق لها .. مفيش كلمة إلا تشاور لها

فيه الكلام الفارح ده يا وليه . أبصر لمن وأخلق لمن . دنا

لاسن نصارة نمر كياية .. دنا مش شايف أمشى .. دنا

تعميت .. دنا بخس .

مى . وماله . تعسر برده . . على سبيل التعبد . . فراغة العين
 مالهش حدود عند الشبان الى زيك .
 هو : أنا الى محنون يا وليه يا موصتان . يا وليه يا خاتكة . يا وليه
 وعلى حملك . . صوتنا يوصل لأخر الشارع . . الناس تقول فيه
 حرامى فى الشقة . . أو حريقة . . أو مصية
 مى : أنت الى عليها حريقة ومصية . . أنت الى عمل عيتو جهم .
 لكن يكون فى علمك . أنا لسه بيمال وشابى . . أنا نمشي فى
 الشارع بنقف فى العربيات .
 هو : نعم يا خنى ١٢ . بنقف لك إيه ١٣ ؟
 مى : بنقف فى العربيات
 هو : (ماتر) فصدك عربيات الرش . . وعربيات البطيخ . . وعربيات
 التفل (بشحك) وعربيات السبارى
 مى : إخرس قطع لسانك . . عربيات السبارى دى عنانك وعشان
 أهلك .
 هو : أهل كمان
 مى : إحنا تمشى ورائنا عربيات شبك . . العربية عشر متر
 ألم وأكرم ناس بيوات صحيح .
 مى : لكن إحنا عايزناش . . أصلنا ناس متربين
 هو : ومع التربية عايزناين
 مى : . . ممكن أحب مليون جنيه فى اليوم
 هو : (مضحك) ليه . . أنت قناة السويس

والله لو اتفتح قناة السويس ومشت فيها بواخر أمريكا ما نجيب
 مليون جنيه فى اليوم .
 مى : حضرتك بتزنى .
 هو : لا . . أبداً أستغفر الله . أنا أقدر أمس الشرف الوقع الى
 يجيب مليون جنيه . . ده حضرتك مورد سياحى (يعتبر فى محك
 حشوى)
 مى : (صارعة) يعنى إيه . . يعنى مش عاجباك . . يعنى مش ماله
 حيثك (مستحجة وباتكة ولاطمة وجهها) . . يا خنى المابل الى وقعنى
 فى الراجل الثون . . الراجل الندامة . . الراجل الى
 مايسواش . . الراجل الخسيس .
 هو : يا وليه بلاش خنى . أنا حالى لفتى من الزحيق .
 مى : خنى . . يا مصيقى . . يا خنى . . يا لمول . . كمان لفتى .
 فضل ليك إيه ؟

المشهد الرابع

(بعد عشرين سنة)
 فى نفس المكنة . . حسة تولاد . . الروحة القوي . . والرجل المصروع هاه
 المرة يركأ على عجا . . أنهمم لثالثه عليها أدوات الليمونا (لا)
 مى : (عزيم وهند لى عصية) تطلع تنزل عاوزة ميت جنبه حالا
 هو : متين يا وليه . . إبنى مش واحدة ميه وعشرين جنبه إمبرح . .
 أنا حادق غلوس

هي واياه به وخمسين جنيه . . دول فيه وخمسين مليم في الخلا التي
إحنا عابدين فيه . . به وخمسين مليم . . هاجبوا أكل والا
هاجبوا شرب

هو والله الموجود . . معديش عي كلم

هي طبعا دابر توزع فلوس على أهلك الشحاتين . . دابر تحرق على
الخدائن الملافيت بين وشال . فالح بين لأهلك الصابيين

هو والله أنا مش منجوزاك إنت وأهلك . . ولما أنت أهلك بنوع
فجل وجرحه كنت بتجور ليه الهوات اللى زينا . إنت لازم
تعرف إن أنا بنت بك وأنى مش وش العيشة الزفت دى
ال عسو ، والله بلاش العيشة الزفت دى وروحى لملك أبوكى

أنا مش عاوزك

هي (نصرح) إنت بتكرشى . . إنت بتفردى . . بعد عشرين سنة
خدمة بتفردى

هو والله بنى إحنا ناس بنوع فجل وجرحه . وحضرتك من
الهوات . حرام نفهق نفسك على العيشة القون دى . أنا
كمان ما تخلصيش . انفصل من غير مطرود على قصص عابدين
بتاع أبوكى

هي وكمان تتجبرأ وتقولنا . . إنت فاكرو إن أنا قاعدة عشان خاطرك
إنت فاكرو إن أنا غاوية وشك النكدة . ده لولا الولاد كنت
سبت لك البيت على الصرمة القديمة

هو اتى . . إحنا لينا

هي (صرح د عيط) وكمان بتقولهانى يائندل يا ساغل . . يا قلبل
الأصل (تخطف دورق الطيبون وتلث على رأسه فيخطف شعها ويضربها على
رأسها ينهى المشهد على حرات الأولاد ويجمع الجيران ودم وشاش . . ولظن .
وترطط . . وصحة يود . . ويادعوى الخطول . . الزاغل حابلقلى)

. . .

(بعد أسوع)
علاج برنامج على خاصة بعزصر الزوج في الطريق

المصح

تصرف بحضرتك
- الدكتور عبد الجليل . . إيه نعيم .
برنامج على التامية بيانها آراء مختلفة في استفتاء كبير عاملينه عن
السعادة الزوجية . . حضرتك متزوج .

- جدا .
- مختلف .
- بشدة .
- صريح .

موت . (يصصر الأربعة التلث وحزلم ظفلق)

الث زوجتك لما نشاط اجنابى
ونشاط ميايى كان وحيالك . ومشاركة في جميمة نسائية ، ولما
دور تيروى . وحط خطين تحت الدور التيروى . ده .
- عظيم . . عظيم . . يعنى امرأة عصرية من كل الوجوه .

- آخر موديل . . بنت النادرة .

- إيه رأيك فيها كنت بيت .

- مدبرة مالية لآخر سليم في جيب وفي جيب الخيران كان .

- محددة .

- ماحش يقدر بنافسها لأن صورتها أعلى من الكل .

- مُطلعة .

- وفلسوفة وفلكية وجغرافية وجيولوجية وتكلم في كل موضوع

بدون سابق اطلاع

- عجيبة .

- حنا .

- ذاكرتها قوية .

- تحفظ أكثر من مائة رقم تليفون عن ظهر قلب .

- نموذج هابل

- ربنا بوعذك بواحدة زينا

- نفكر إيه نتيجة ظهور هذا النوع الجديد من المرأة المصرية في

بلدنا ؟

- حاتكة القهاوى وغرز الخشب والباروت .

: (لا يبدو عليه أنه يفهم) له .

- عشان الرجالة اللاجئين المهجرين إلى زلي وإلى زيك إلى

حايطفشوا من جنة السعادة الزوجية .

(الملبح يدعو عليه البلاءة ويطلق البكروفر)

الملبح

إلى هنا يا سادة يا كرام تنهى التسجيلات الخاصة بالذكر

عبد الجليل ومقدام عبد الجليل . . وهى واحدة من مئات

التسجيلات التى أخذتها من مئات البيوت . . وللأسف أغلبها

يشير إلى حالة تدهور عام في العلاقات الزوجية

واسمحوا لى فلانا من أم فقير وأم فقيرة . ومن عائلة من

سطاء الناس . حقنا من التحريم متوسط . ومع ذلك لم نسمع في

يشا الشخلف مثل هذا الحوار الساقط الذى تلاءم شرائط التسجيل

في بيوتنا المصرية .

والظاهر أن إنسان عى جدا لا أفهم

لا أفهم لماذا يسمون هذا الذى جرى للمرأة . . تقديم . قد

أكون سبى الخط في انتقاء التمازج فلا تقع يدى إلا على الحالات

انشادة أو المرخية

ولكن يبدو على قدر فهمي . . أننا نقدم فقط في الأدوات

وللا كينات ول الكهرياء والمفتلية . . ولكننا كاديين نسير إلى

الحلف . . لا عجة لا إنسانية . . وإعنا ناس يأكل بعضهم بعضاً

بالشركة والسكين (وهذا كل أثر الملبس)

ومرة أخرى أرجو أن أكون محظاً .

وأرجو أن يصححنى القراء ويعثوا إلى تسجيلات من بيوت

عصرية طيبة تبحث على التفاؤل وتساعدنى في البحث الذى

أكتبه عن حركة التاريخ مع عصر الكارو إلى عصر الصاروخ

الوهم والحقيقة

فان صباح في طية القروية

الحيلة . لـ . تكمل عينها عكحة من العبي

بحال راحة كأنها فرقة

معي وهي تنظر إلى الشاب الجميل «بناح» الذي أتى بمنازله ليصطاد عدد
الناظرين

يا حبيبي . . كم هو جميل أن أذهب إلى البحيرة لأغسل
أمامك .

وأجملتك ترى جمال . ولقد التفتت ثوب المبتل بجسدي فأظهر
تفاصيله

تعال وانظر . . وحذار أن تلقى على شباكك طائفة سمكة صغيرة
تفقت من جميع الشباك .

(بناح يلتفت نحوها باسماً ويحي)

إلهي حبيبي

ليني كنت جاريك التي تقوم على خصلاتك ، لأرى لون جسديك
كله

ليني كنت الخاتم الذي في أذنيك ، والسوار الذي في ذراعك ،
والقصد الذي على صدرك .

ما أتعبد الذي يلتم منك ويستشق السقم العذب الخارج من
شفثيك

طويلة العنق جميلة الثدى .

ساحرة العينين حيناً نظرين

ذراعك يفرق الذهب في طلاوته .

أما أصابعك فتراعم اللؤلؤ

سلبت روحى مع قبلك

(جلس الحيدان في قصر حميرة ههنا)

غداً نتزوج يا حبيبى

أليسبت أن الغد هو عيد الحصاد . وسأرقص في قصر الملك

- وسوف ألحق أنا أيضاً مع المنسدين

- إذن نؤجل يومنا السعيد عدة سويعات أخرى .

- ستكون سويعات أطول من السنين والمدهور

- كلما طال الوقت غاب القمر .

- واشتافت الأبدى للقطاف .

- عليك بدعاً في حنان ويكب الألتان اسمهما على العجيزة

- سبعش اسناناً هنا ألف عام . . ويخلد حبنا .

(يليل بدعاً) .

(انفجرت منه بسرعة عاتقة إلى يمينها) .

(في الماء وهي تضرب عيناها لسان تضم منزعاً كأنها تهجد طيراً في سرجها)

في الليل على فراشى طلبت من نحب نفسي

بلاغ

طلت فها وجدت

أعشول بشراب الورد فإلى مريضة

أحلم بمن أحبه بين ذراعى .

أحلفكن يا بنات طيبة بفراشات الحفل ألا نوقظن من حلمي

(مساء القدر حد الحفل وقد عاد بلاع حزينا عسى بأنكاف محبة (ظهر محمد)

(يدخل على أبيه الحكيم «بويا» ويهله على صدره باكياً)

- أباي . . سوف يأخذ الملك حبيبى منى . . لقد خطبها وقبلت

خطبته . راعا ترفض أمامه فخطبت ليه . . أليس منى .

- قه . قلت أن تكون زوجة للملك . ولم تتردد ولم ترفض

- لا توجد امرأة ترفض أن تكون زوجة للملك يا ولدى .

ولكنه ملك عجوز بلا أسنان . حطاه مفضن مثل تينة عفتة وله

سحون زوجة وجارية وخيلة

نزوة يطربها كثيراً أن تكون المفضلة على سبعين .

وأنا . ما مصرى

نقى يا ولدى كما تعودت أن تنقى

حقاً أموت .

بل سيجود موتك وتعلم بركاتك وستبقى جيداً . ولجعل الناس

يكون جيداً بلا تكلف أو اتصال

سوف أموت من الحرمان

- لا أحد يموت من الحرمان . وإنما الناس يموت من الشبع .

الحب يولد في الحيات ويموت في الفراش . . يقتله الأرتواء .

الارتواء هو الذي يبيت يا ولدى أما العطش فيجئ .

وماذا ستفعل ذاتي من بعدى

- سوف تصبح ملكة . . وهذا أمر يسعد المرأة أكثر من أن تكون

زوجة لصياد يلتقي المواويل

- ومتبكي كثيراً .

- نعم متبكي كثيراً . ولكن هموم الملك سوف تشغلها بعد ذلك

عن البكاء .

(بناج ينظر وجهه في صدر أبيه)

- سأموت . . سأموت يا أبي

- ما أحل صوتك وأنت تنوح من قلبك يا ولدى . . سوف تترك

الناس . سوف ينقشون اسمك على أعمدة المعابد ويتنون بك

سوف تكون عالماً مثل رخ وحورس وأمون .

سأموت . . سأموت

- بل ستخلد . . ستخلد

. . .

دخل القصر الملكي .

الملك العجوز مشغول كارع على سرير الملك يصرخ في حاشيته

أين أطبائي . . أين كهنتي . . ملعونون جميعاً . لم أنم الليلة

من الألم . ثم يفلح الطبيب سمحور في علاج الثقرس .

اشتقوه على باب القصر . استدعوا لي طبيباً آخر (يتسم في ليل)

غداً أدخل على عروسي الجميلة ذاتي وتدفني بجسمها . وتملكني

بصدرها . وتدلوي من ألامى . وتعيد إلى حرارة الصبا . . أين

الكاهن «خسوه وأعشابه التي تعيد الشباب ؟

أين الطبيب حور محب ومشاروه ؟ أين حم أبون وعفاقيه

البحرية ؟ أين الحكيم «يوياء الذي لا تخب نصائحه ؟

(يدخل الطبيب حور محب)

- ماذا عندك اليوم لي . . ما هي مشاكلك أيها الطبيب الخافق .

استحضرت لك مرهماً من أعشاب نادرة ، وشراباً قابضاً سوف

يردك لك عافيتك .

(يدخل طيب آخر يسدونه «واهي شرح الملك . منحصر في علاج

الرماس . يبل على الملك ويطلب ليوماً . في حين يتداول عند من

المستشارين «الطبيب والكهنة والحكيم «يوياء في كنفية بنت الحيا في هذه الحلة

للكنية .

(يسبح الملك يصرخ من بينهم)

- أين رئيس الحرس . لا أريد مثلاً لأحد ليمر في طول البلاد

وعرضها . لا ينشر على الأعمدة إلا اسمي ولا تقام التماثيل

إلا لي . لا ملك في هذه الأرض سواي . . أنا مشغول كارع

ملك الوجهين القبل والبحري . وابن الإله رخ . . مقدس إلى

أبد الأبد .

- لقد أنشأنا عددًا كبيراً من تلك التماثيل يا مولاي .

- حطموها كلها .

- سمعاً وطاعة يا مولاي

(يخرج أصحابه الصفا ويعد إلى الأبنام)

- غداً أدخل على عروسي الجميلة « في » وتدفني بجسمها . وتدفني
بصدرها ، وتداويني من آلامي . ما أنتع الحياة . وما أروع
أن يجلد الإنسان ويهزم الموت .

والحكماء يروا ، وقد اتحن جانباً بمصر بصوت نحات إلى الطبيب
ذلك المعجوز العفن الذي يتقع نفسه في الماء والملح كل يوم مثل
الرنجة ليطول عمره .

حقاً ما أعظم حكمتك يا إلهي . . كما يعالج الحديد بالنار تعالج
أنت المتكرمين بالهوان . . هذا الملك قد جعلت له شحاذاً يتحدد
الحياة ساعة بساعة ، ويشرب العصاب والمغفم . ويتصع
الحنظل . وبذلك نفسه بالمرامم الكريمة . ويضع في شرجه
لبرماً لينسول لحظة إضافية من حياة نعمة لا تناري تكاليفها
ثم بعد ذلك تلتقه الدروس الأخير . . الموت . . المؤدب الذي يعلم
كل الذين لا يتعلمون .

الملك ما زال يطرح أسأله العجباء ويحس في قلده

- غداً أدخل على عروسي الجميلة « في » وتدفني بجسمها البصر .
وتدفني بشديها المستدير النضوي مثل رمانة من بابل .

• • •

(بعد ثلاثة آلاف سنة . في نفس المكان .

عالم آثار ومعهد عدد من الحفارين ينشرون الأرض بمخلوعهم
العالم الأخرى ينشرون على حفرة الأرض أمامه .)

- هنا ننام ثلاثة عصور فوق بعضها . . عصر فرعونى . ومن فوقه

عصر روماني . ومن فوقه عصر فاطمي . . هنا أكثر أثرى كل شهر
تراب به يساوى تفلته ذهباً .

إذا استطعت أن أسمع هذا المكان مسحاً تاريخياً أثرياً كما أشتي
سوف أكتب بحثاً خالداً .

وأحد العمال يفرق التراب على مكحلة . فيقول ما إلى عالم الآثار . يتناولوا
العالم يد حسنة . ويطلبها أمام بصره . ويحصيها بحسنة مكبرة .

- مكحلة من العتيق من العصر الفرعوني . . على أى عمق وجدتم
هذه المكحلة ؟

- على عمق ستين قدماً

معنى ذلك أننا فريزون من مقابر سفرو كارم الذى يشك في
وجوده التاريخيون . . احفروا . . احفروا بيته وبلا توفى . .
سوف تكشف اليوم كشافاً عظيماً . . ونضيق إلى كتب التاريخ
صفحة خطيرة مفقودة .

(ما زال يطلب المكحلة رئيس)

- ترى أى عين اكتشفت بهذه المكحلة . . وأى نظرة جانبية كانت
في تلك العين وهى تكتحل . . وأى دموع سكبتها . . وعلى من
سكبتها .

• • •

(بعد ثلاثين يوماً من الحفر

ما زال العمال يحفرون . ولا يخرج إلا التراب

وعالم الآثار يزوج ويحس في رأسه ويحس في القلعة .)

- أين سفرو كارم ؟

(فیزیکیہ مہندسے الآئرن ل جیرو)

- لعله كذبة . . ولعل العناء على حق في الشك في وجوده .
- والعصور الثلاثة
- هذه هي العصور الثلاثة أمامك
- (وأشار اليه خمس الأخرى إلى آلات الأطقم من الزباب)
- تراب . . تراب . . تراب . . هذه هي العصور الثلاثة . .

الوقت ليل

في الخلفية نرى صحراء مقابر العلماء . . مئات من الصلاب
الحشية تبدو مراعبة على الرمال ككتابات قصيرة جرياء . يبدو
الطريق الأسفلت الذي يؤدي إلى مرمى مطروح .
في جانب نرى كشكًا حطبًا ينفذ فيه عسكري إنجليزي .
في الجانب الآخر قطاع من امتزاج العلماء فيه غرفة
واسعة . وسرير ومائدة ودولاب وكريسيين وساعة مستديرة على
الحائط

الرياح تموى في الخارج

صوت وشوشة البحر . . وأمواج عالية
رعد ورف ومطر يتزل ثم ينقطع ثم يعود إلى النزول من
جديد .

نرى الطارس الإنجليزي يخرج زجاجة نبيذ من جيبه ويخرج
منها ق شراب ثم يندندن ويطبق :
.. دولالا . دولالا . . لا لا .

ويبدو أنه وحيد في هذا المكان الموحش . وأنه ملول . . وأنه يحاول أن يفرق

وحده في الشرب وفي الغناء بصوت جهور

دو . . . لا لا . . لا لا . . لا لا . .

(ينالك على الكرسي متحدثاً إلى نفسه) .

أوه . . هذا الجو البارد . . وهذه الرياح التي تصفع الوجه

يا هذا المطر اللعين الذي لا يريد أن يتقطع . . أشعر كأنني كنت

واقفاً هنا من ألف عام .

يعود إلى الغناء . . .

دو . . لا لا . . لا لا . . لا لا . .

(يتوقف مصعباً إلى حدى صوته ويهيم وهو يأمل المكان حوله)

لا فرق بين لحظة وأخرى في هذا المكان الموحش . . لكن الوقت

لا يمر . . لكننا الأبدية التي نعيش فيها بعد الموت والبيت

بأله من مكان .

(يرد يدخل الكنتك ويخرج حاملاً منشفة ويوجه إلى الجانب الآخر الذي فيه

الاستراحة . . يدخل الغرفة . . يبدأ في تطهير الأثاث وروبه . . يسبح طرقاً

على الباب . . يستدير في لحظة) .

من هناك ؟

(يسمع الطرقات والصحة) .

(يلعب إلى الباب يلصقه . . لا يجد أحداً)

(يخرج إلى الحلاء ويظن حوله وهو يصيح)

هيه . . هو . .

(لا أحد يرد . . ولا أحد يرى من قرب نور من مد

تسمع من جديد الطرقات على حدة أبواب)

(تبحث في تشقة ودمر) .

هيه . . هو . . من هناك . . من الذي يطرق الأبواب . .

(لا أحد يرد . .)

(يهرس إلى نفسه)

أهي القاريت (تسمع طرقات بعيدة خافتة)

صوتها . . يا إلهي . . ليحفظنا المسيح .

(يسمع صوت عربة على الطريق الأسفلت

ويصيح صوتاً رويلاً رويلاً

وتظهر مائمتها ومصابيحها عند أول الطريق

لوى الخاروس يلعب للقاتلها

تدرب العربة وتتوقف عند الكنتك .

العربة من نوع الطرود القديم الذي كان يركبه نللا زمان

يلتح بلب العربة

ويترك رجل مهيب ل حلة مبداء . . وي يده متناول بظلمة صندوق الجيتار .

من الرجل حول الأرجل . . ولكنه متشوق بأذى الصحة . . يبدو عليه مظهر

السادة الذين تعودوا أن يلقوا بالأوامر . . وجهه مهيب صارم الملامح وجهه

عالية وعناء بالفتان مشدقان . . ألمسه يسل الخاروس) .

هنا استراحة الطمحين .

نعم يا سيدي .

هل أستطيع أن أجد غرفة خالصة لبيت النساء .

مؤكد يا سيدي

حسناً .

(يجد الخاروس يده ليحمل عنه الصندوق) .

- دعني أحمله عنك .

- لا . لا شكرًا .

(يطلبه الخاروس إلى الاستراحة) .

- تغسل من هنا .

(يقوده إلى العزلة الواقعة بالاستراحة)

(الخاروس خارجًا)

- لحظة واحدة . سأتى لك بأغطية ثقيلة . . إن الليلة باردة .

(يرى الخاروس يخرج إلى الحلاء . لهاها نحو ككنك . لراه يقف في الطريق ويحصر ذهنه مسألًا)

- أين رأيت ذلك الوجه من قبل . . إن رأيت . . أنا واثق أن رأيت . . ربما في صورة . . ربما في صحيفة . . وربما رأى العين .

يا له من رجل شامخ الحبة مثل نابليون .

لكأنه قائد فرقة من الكوماندوز . .

لكأنه بشارك . أو طليوم . . أو . . أنا واثق أن رأيت . .

أين . . ومن . . وكيف .

(يحصر رأسه ثم يهزها يالسا . يدخل الككنك ثم يخرج ويصع بطانية من الصوف . يلعب بها نحو العزلة . لراه ما يزال يهز رأسه محاولاً أن يتذكر (يدخل العزلة ويصع البطانية) .

(يضعها على السرير)

(ينظر إلى الزائر الذي تفرج ظهونه وبدأ ينسى)

- هل أستطيع أن أتشرف بمعرفة السيد .

- مجرد مسافر على الطريق أمره لا يهم أحدًا .

(وهو يسي . له العزلة)

- أنت متواضع جدًا يا سيدي .

(الزائر يفتح الدخان بدم اهتمام . ولا يرد)

- وهل يبق سيدي عندنا طويلا . .

- ربما ليلة وربما يقض ليال إذا أصبح الجو وواتالى الإلغام . .

(الخاروس في ذهنة)

- الإلغام . تقول الإلغام

- نعم . . فانا أجدول من سنوات ياحثًا عن بيتة تلهمنى لأكمل ملحمة الشعرية

(الخاروس في ذهنة أكثر)

- ملحمتك الشعرية . .

- نعم . . فانا أكتب ملحمة شعرية . . عن الحرب . .

- أوه . . أنت إذن شاعر . . يلاحظ من معاداة أن ألقى الليلة بشاعر عظيم .

- وكيف عرفت أنى شاعر عظيم ؟

- لا بد أن تكون شاعرًا عظيمًا . . لا بد أن تكون رجلاً عظيمًا

هكذا قال ل إحسانى منذ أن رأيتك . .

- هذا عجيب .

(الخاروس ينفذ مترددًا)

(الزائر متأثراً له ليحضر)

- اجلس... إن الليل طويل... والسر يحلو في مثل تلك الليالي.
لا بد أنك تعرف الكثير عن المكان... يبدو أنك اشتريت في ذلك
الحرب؟

- نعم كنت جندياً في الفرقة الخامسة
عظيم.

- لا شك أنك تعجب لأني اخترت الإقامة في هذا المكان الموحش
في الوقت الذي كان باستطاعتي فيه أن ألتحق برملا في إنجلترا
هذا فعلاً اختيار غريب.

- أما بالنسبة لي فإنه ليس غريباً على الإطلاق... فليس لي أهل
هناك في إنجلترا، وإنما كل أهل وتعباتي هنا... في هذه القابر
(يشير إلى مئات الصليان مرفوعة في تلال)
هنا حياتي...

(حظة صمت)

(يعود الخلو إلى الكلام مثلاً بأصابع مرعوبة)

- وهنا يرقد شارل...

- شارل...؟

- أنت لا تعرف شارل... لو أنك عرفت كما عرفت أنا... استطعت
أن تغارقه حياً أو ميتاً...

- إني أود أن أعرفه كما تعرفه...

(الخلوس يترك يديه ويظهر إلى ثلاثة أمتار... وإلى الساعة التي سبق فيها
بعد منتصف الليل).

- لقد سينا، أنت لا شك لم تأكل شيئاً طوال هذه الرحلة...
والفر كان مضيقاً والطريق طويل... هل تأذن لي أن أحضر
شيئاً للعشاء... إن حكايتنا سوف تطول...

- شكراً... لا مانع.

(يخرج الخلو وهو يترك يديه... ويراه في طريقه إلى الكشك يهيم في
فرج)

- إنه شاعر... بالها من ليلة رائعة سوف أفضيها مع الفن...
(يدخل الكشك ليبيت ليلته ثم يخرج وسعد الطعام... وهو يهيم غاطاً نفسه):
ولكن رأيت من قبل... أقسم أني رأيت...

(بينما يرى الزائر نفس الوقت يقوم ليتمشى بالغرفة بأملها وهو يحيط ذاتها
أبداً في حطوه مسكونة كأنه فائد
يعود الخلو حاملاً الطعام... صينية عليها عصي وجبن وعصير فواحة وجبن
ومرات مغطاة...)

(يظهر الزائر بالهامة)

- أوه... هذه راحة...

- إنها سعادة أن أخدم على مائدة شاعر عظيم...

- أشكرك... تفضل معي... أرجوك... اجلس...

(يجلس مزدوداً... يهيم نظره صندوق القبار الكبير فيقول سالماً لي ليرة
وحلة)

- يبدو أن سيدى يعرف على الجيتار!

- (في هشة وهو يظن إلى الصندوق) الجيتار... آه... نعم إنها هواية
عديمة... لم أستطع أن أتخلص منها...

- هذا رائع . . شاعر . . وموسيقار .

(لحظة صمت) . الخاروس يهبط كأنه لصيفه . ويقدم له طبق اللحم و

إعجاب وتبهار . يصب لصفه كأساً

الزهر : ولكنتك لم تحدثني عن حديقك شاول !

- شاول . . نعم . . يا لها من أيام . . (يسرح ويمرح عليه الخزون) إن

الحرب شيء . فطبع . . دمه يلوذ بالصمت !

لا تغل لي كيف مات حديقك ؟

(الخاروس يبدو ساهناً شارداً . . مسح جبهته . . لحظة صمت)

الخلوس كانت ليلة الهجوم الكه في العلب (محب عنه كأنه يرى أهواه

والله نصف المدافع . . وبنيران القنابل الحارقة . . وأرو

الطائرات . . ودمعة الرشاشات . . وهزم الدبابات . . ما زالت

تصك أول كأنها تحدث حولى اللحظة وذا ثم عليها كل تلك

السنين

لبنها كان كل هؤلاء (يشربون ساكني القايروا يبدون من الضلعة) يمشون

تلك الساحة الخلاء بالحركة والحياة . . وكانت هذه السماء

مضيئة بالآلاف القنابل . . ولولا صرخات الموت هنا وهناك خيل

للواقف هنا أنه في حفل سماوى رائع . . إن منظر الدم يسكر

أقول لك إن منظر الدم يسكر (عين الخاروس طمعان) ولا يعرف هذه

الحقيقة إلا من جربها .

إنك تخاف من الحرب . . وترجف من أهوالها طالما كنت بعيداً

عنها . . تسمع أخبارها على ألسنة الرواة . . وترى صورها و

المصحف . . أما إذا عشت في معسكراتها ورأيت الدم يتفجر من

حوالك . . فإن رأسك يدور . . وحلقك يحف . . وتتحول إلى حيوان

مفترس لا يعرف الخوف . . حيوان عطشان للدم . .

إن أستاذك نصطك الآن مجرد تصور السنكى في يديك وأنت

تغفقه في قلب رجل وتسل منه الحياة .

- إن أستاذي لا نصطك صدقني (أو فتوه) إنه لمنظر شائق وشاعري

أن أرى الموت رأى العين . . وأرى الدم يتفجر كالنبوع من

القلب

- (يمشي في وجهه بعمق) إنه الجنون عين . . لا بد أنك عشت هذا

الجنون . . لا يقول هذا الكلام إلا من قد عقله يوماً ما في تلك

اللغة المبنونة

- من يدري ربما فقدت عقل يوماً ما هناك . .

- إن مهنة القتل تثبت مخالب في هذه الأيدي الناعمة (يتأرجع على

بنده) اقتل . . اقتل . . اقتل . . اقتل في حاس وهمة إذا

أردت أن تنتهي من كل شيء . . يا لها من نشوة بشعة . .

- ماذا فعل حديقك تلك الليلة ؟

- كنا ساهنا نحارب في مركز أمانى . . وكان علينا أن نقدم ببطء

تحت ستار من قنابل المدفعية . . وكنا نرحف على بطوننا كزجاج من

الأفامى . . وبين لحظة وأخرى نرفع رموسنا لللق بقبلة يدوية . . ثم

نمرد ندق رموسنا في الرمل . . ونرحف من جديد (بصمت لحظة)

وفجأة ظهرت أمامنا دبابة معادية شفت الضباب . . وسحب

الدخان . وأطلت برأسها كعقربت فيح ، ونفذت تتقدم نحونا
بخطى رهبة ضاربة حولنا سباحاً كاسحاً من التيران . وكل لحظة
تضيق كانت تقربنا من موت أكيد
موت أكيد بمد نحونا أذرعاً الخطبوطية من اللهب والرصاص
والأمل واحد في اللين .

معجزة

أن نلن بقنبلة تنفط في ذلك الفجوة الصغيرة في برج البداية
وتنضج في سائلها

فجوة من عدة سيمترات يحبس فيها الموت

والن تلعب معه لعبة كرة السلة

من يلعب الكرة في السلة ؟

والموت يقرب .

وأسمع وقع خطاه الحديدية وكأنه يمشي على أصلاحي
وأرتجف . وأشعر أني مشلول تماماً . وأتلفت حولي باحثاً عن
نجدة . فأرى ذراع صديق شارل ترتفع بقنبلة يدوية تلقى بها في
الهواء . ثم لحظة صمت وحيرير البداية تقرب . ثم انفجار
مروع وتوقف الدباب

لقد حدثت المعجزة . ونزلت القنبلة في البرج .

ويقفز شارل ليحتضني وهو بصيح . هورا . هورا . لقد
انتصرنا . ثم أشعر بربع ساخنة ترفع عدى وشي . يصغر ويمرق
كاليرق إلى جوار أذني . ويسكت شارل . وانضمت إليه أحده

مازاله غنضي بنواحيه . ولكن يا إلهي . لقد أصبح
بلا رأس . . . قد أطلحت شظية برأسه من بين كتفيه .
ومكان الرأس فجوة رهبة يتفجر منها الدم كالنافورة . ولكن
ذراعاه مازالتا تحتضناني في نشوة خرساء . يا لها من لحظة
فظيمة

كان يمسك بي بكنتا يدي . جثة بلا رأس . لا يريد أن
يفارقني حياً ولا ميتاً . وكنت مازلت أسمع صيحته
هوراء . لقد انتصرنا . في صوت ياك . انتصرنا
عظمة صمت طويلة . أخارس ينطق أنفاسه ثم يصم .
كانت ليلة رهبة

أحياناً يخجل إلى أنها كانت كابوساً .
وأحياناً أذكركمها فلا أصدق أنها حدثت هكذا كما رأيتموها في
الواقع . وأني عشتها بحواسي وطالعتها بعيني .
نعم . لقد انتصرنا

وعاد منا إلى الوطن من عاد .
ورقد تحت التراب من رقد .
ولكني لا أستطيع العودة مع العائدين . .

كنت أشعر دائماً بنواحي شارل المحتوين تضاني .
وكنت أشعر أني أحياء مع الأحياء . لأنه أراد لي أن أحياء
واعنداني بدمه . ولم أستطع أن أفارقه .
وملئت من القيادة أن ألق حارساً على مقبرته في هذا المكان

الموحش ، فهنا كانت حياتي .. وهنا كان مولدى الثانى ..
وسبكون مرقدى الأخير ..

(سكنت الخاروس ونوى عيني دسمان) .

(بطول سكونه) .

(يحبب كأنما من الزجاجه ليجمعها قطرة واحدة كأنما ليظهر نثره شبت في
حامله)

(عينا الزائر لدمعان) .

(هويل للريح في الخارج) .

(رعد وريق وأمطار) .

(في صوت علفت) حيدى . ماذا تقول في هذه الحرب ؟

(يلقي برأسه إلى الهواء ويهزم) .

الموت في ثوان

والجند في ثوان

وزيادة الحياة

طعمة النيران

بوركت حياة

على شفا بركان

وسيوب تغسل آلاف الأروان

وتدأوى سرطان الإنسان

من سرطان الإنسان

(الخاروس في بشوة وعينه لطمعان) :

- هذا رائع . لكأنك كنت هناك تحارب معنا .

الخاروس

الزائر

إنك شاعر تقول الشعر من قلبك .

كلماتك مصاحبات .. ألغام ..

(هزائر عبيد تاردهان .. يلقى بألبيات أخرى) :

ما أجمل السكون

في ذلك الوادى بلا سكان

ما أجمل الصمت والسكون والقواء

حيث لا موى ولا رجاء

ما أجمل الزمان ينسج الأسفان

يتوجظ الطامات بالريحان

يزرع الحلاء بالصليبان

نعم .. هذه هي الحرب ..

هذه هي الحرب بعينا -

(خلفه صمت)

(هويل الرياح في الخارج)

(رعد وريق وأمطار)

لكم أحب أن أسمع معزوفاتك على هذا الجيتار (مقاوراً على

الصفوف) لابد أنها رائعة مطربة مثل أشعارك .

(الزائر في اجساد غريبة وعينه لطمعان ينظر إلى الصفوف) :

- أوه .. هذا الجيتار ..

(يميل على الصفوف ويهزم)

(الخاروس ينظر له بكاد يمس عليه وهو ينظر بداخل الصفوف فلم يكن هناك

الخاروس

الخاروس

جبار ولكن مدبح وشاشر.

(الزائر عبثاً للمعان ويحكيها مهباً نشر وهو ينظر إلى الآلة القبيحة المهنبة الرطبة في الصناديق)

يجل على المدبح الرشاشر بلقطه من مكانه

ثم يتفحص فجأة على قنبره وألفاً في وضع استعداد ويده على زناد القمع الحارسي ينظر إلى الهواء ملحوراً.

سيدى . . أنت لا شك تخرج . . هـ

(في صوت مدبح بارد لا تفر الإحساس فيه) لا . . أنا لا أخرج إنما

صانعي الحديقة . . أنا قاتل صانعي القتل . . أما الشمر فهواية

أنا وسها في أوقات الفراغ

ولكن

(في صرخة) ولقد حان وقت العمل . . علينا الآن أن نقتل . . كوك

ما قضينا من وقت طوال هذه الليلة المترنحية في الكسل وفرض

الشمر

ولكن يا سيدى .

(في صوت طليح) أريد أن أقتل . . أريد أن أقتل المحط عبثاً ويشمر

مدبح الرشاشر ويعد يده إلى الزناد ويغتر خلفه من أسنان القنبرة لاسية ويظهر

عليه تلك السحنة المظلمة التي جعلها جهنم كل من تعامل مع قنبرة وسلاحين)

(في نوسل) ولكن يا سيدى . . بحق المسيح ماذا تريد أن تقتل

هنا . . إن كل من نراهم حولك قتلى يا قنبرل (يشاور على نقاب)

أكثر من ٨٠ ألف قتيل تحت هذا الزراب

الزائر

(في هتاف ويرود) إذن لا بد من إحيائهم من جديد لأفئدكم ثانية .

الحارسي

(يكاد يضحك وقد أبصر أنه لنعم عمود ملثا بالهطل) ولكن يا سيدى

كيف ؟

الزائر

عده هي سنة الحياة .

ومن الذى وضع عده السنة

القادة والمصلحون من أمثال .

- وهل القادة والمصلحون يباعهم القتل ؟

- وحاشا! نعم أيها الأحسن . لا بد أن يكونوا غثقة لينتفوا الأرض

من الحشاة القديمة ويعودوها لفرسهم الجديد

- إنما قصة شمة

- بل هي أغنية رائعة . . قصيدة . . معزولة موسيقية بديعة . .

انظر .

يبدأ في القنط على الزناد ويطلق الرصاص في الهواء بينا الحارسي

يغتر بجناً وشيلاً من الرعب والزائر يرقص بخالاً بمدفعه . وكأنه

عاشق يخامر معشوقته ويرقص بها . . ويطلق الرصاص في كل

اتجاه في نشوة وهو يقول بصوت بارد .

- لك لن تصبح قائداً . . إلا إذا استطعت أن تقتل وأنت تغنى . .

لن تستطيع أن تصبح الحياة إلا إذا صنعت لأخريين الموت .

هذه سنة الوجود

- ولكن هذا شيء فقطع .

- أنت تقول هذا لأنك رجل نافع . . أنت واحد من ألوف التفهين

الحارسي

بلا إرادة . ممن لا عمل لهم سوى أن تصدر إليهم الأوامر .
أوامرنا . لن تكون شيئاً في يوم من الأيام . أنت وغيرك سامير
صغيرة في المرة التي نفودها .
هذا أفضل من أن أقود حرية هي في الحقيقة عربة الموت
والفتنة .

أنت مسير في هذه المرة . أردت أن لا ترد

(يطلق الرصاص في كل المجد وهو يصيح بين الحضور يصرخ في رعب جباناً
وشاهقاً)
(يكف عن الإطلاق . . وينظر في إشفاق إلى الحضور للدهور)

يبدو أنه لا أمل في شفائك من هذه الضغينة . إن لقاء الموت في
حرب صادقة لم يعلمك شيئاً .

- لقد تعلمت . . لقد تعلمت أنه لا غلبة . . الغالب والمغلوب
كلاهما رأيتهما مهزومين خامسين أمتين . لقد أفسد الكل ولم
يكسب أحد . . وربما كان المتصراع الحقيق هو المهوروم . . غيلادي
العزيزة المتصرة عند أيديها لتشهد (تقتصر اليوم من ألمانيا

بلادي التي طردت ألمانيا من أوروبا تقف اليوم مطردة من أوروبا
شهادة على بابها . . لم كانت هذه الحرب الصادقة كما تسميها ؟

- ألمانيا الفكرة انهمت . . وهذا فيه الكفاية . . ألمانيا النازية
والفاشية انهمت وانسحقت . لا يهم بعد ذلك أن تنصر ألمانيا
الناس . فهم هناك يعيشون بالفكرة الجديدة التي أوادها لهم
الحلفاء وهذا انتصار كاف . قد انتصرت فكرتكم . . وهي التي

نحكم ألمانيا الآن . . ماذا تريد أكثر من ذلك ؟

- الفكرة . . الفكرة . . ولكتا آتيتين ولنا أفكاراً . . نحن بشر
نريد أن نعيش لا أن نشهد .

- ولهذا سوف نشهد لأنه لم تعد في رأسك أفكار . . وحينما يفسد
العقل فهذه بشارة بأن الإفلاس الكامل في الطريق .

- وهل يحمل لنا منضلك الرشاش ثراء ؟

- إنه يحمل لكم المجد .

- المجد . . المجد لمن . . المجد لك . . (يغتر من مكلمه) إنني أعرف ذلك

المصوت وتلك التبرة . وهذه القامة المشرقة . . لقد رأيتك تحير

في مقدمة كل جيش منذ أن ظهرت في العالم جيوش واشتعلت

حروب . . وسعيتك في كل مناسبة تحمل رحلة الموت بالشعر

وتربيتها بالعبوات الزنابة البليغة . . إنني أعرفك . .

(يصيح) أنت الشيطان ذو الألف وجه . .

(يسم الزائر ثم يصيح ثم يصيح صيحة شيطانية مبهجة)

أنت مفاح هذه القبرة . . فقد أطمعت هذه الليلة غافل

وجلادي . . أنت الذي قتلته شارل وزعت رأسه من بين

كتفيه

هذه السألة يترك الحكم فيها لشارل . . ربما لو بحث جيداً لشكرني

على هذه الخدمة . . ثم إنه كان لا بد سيوت على أي حال . .

لذا الذي يمنع من أن يموت حياة درامية فيها كل هذا الفن . . أن

تطير رأسه هكذا من بين كتفيه . . صدقتي إنها صورة شعرية

مختوم

وأدبية رائعة . إنها تبدو شيئاً كالخجاز ، وكرموز الأساطير
والأحلام إنها مبنية فيها الكثير من الابتكار والتجديد . هل تنكر
أنها تصلح صورة أو تمثالاً أو حلوة مشربة .

- ولكنه كان يريد أن يعيش

- أوه . . هذه مسألة أخرى . . كلنا نريد أن نعيش ومع ذلك
نموت أليس كذلك . . ؟

بعد أن نطعن في الس وتنفق أوطارنا من الحياة . . ولكنه مات
طفلاً .

- يا لها من قصة مؤثرة حركة للشفقة .

وهل مثلك يعرف الشفقة .

- (في حركة مسرحية) أنت لا تعرفين . . إن قلبي يتدفق بأنيال المواطف
والشاعر . . إن عمل هو الاشتغال بالمواطف ، وهل كان ممكناً
أن تقوم كل هذه الحروب بدون عواطف ؟

- عواطف كاذبة .

- هذا ليس شأني .

- أنت وداها أنت تحركها وتثيرها .

- هذا دأبكم دائماً . . تكذبون كل يوم ثم تسمحون أكاذيبكم في
وكانني أشعلت هذه الحروب وحدي (يهز) أيها الأحسن إلى
لا تحرك ليكم شيئاً ليس في طيبتكم . . هيا افرد وجهك .

فلا شيء يملو أعني من الإنسان حياً بدعي العصمة والفضيلة
ويزعم أن الشيطان هو الذي دفعه إلى كل شيء (بظمت حوله باستاء)

أي شيطان . (يبحث تحت السرير . ويبحث للامانة وفي ملة
للهملات)

إني لا أرى شياطين هنا . . لقد هربت الشياطين من زمان . . من
أول طلقة بندقية .

أيها السرجنت الأحسن أفي من أسلامك . . وصب كأساً ثانية
لفائد فرقتك البريجادير وطسون . .

(يتعطر الخارص وظفراً . ويؤدي النعجة العسكرية وهو يهف) :

- سيدي البريجادير . . يا إلهي كيف غاب عن ذهني هذا الوجه كم
أنا أحسن

(في مصاحبة) هذا حسن ما دمنا نعرف بأغلاطنا في النهاية (يخرج من

جيبه شيئاً) نيشان لك مكافأة على احترافك بالحقبة (يضع النيشان
على صدره) .

(والخارص يعود لمهرب سلاحاً آخر ويؤدي النعجة العسكرية) :

- سيدي البريجادير . . إنها معادة كبرى أن أفتاك .

(يجد يده مصللاً في إكبار واحترام)

والآن اجلس فليس أملكنا وقت نصيحه . .

(يجلس في وقار وعرف) .

(البريجادير يمسح على اللادة خريطة تفصيلية للمواقع الحربية ويشرح بأصبعه) .

- ٨٠ ألف قتيل علينا أن نعمل على إحيائهم فوراً . . لنقتلهم من
جديد .

فر

فر

(الخلوس يقوم وهو يرتجف وينظر إلى زهره و احتمال قتلا في نهاية)

- سيدى البريمادير

(على صرامة) الحرب هي الحرب .. لابد أن نقاتل .. أنموت

ما معنى أن تكون جندياً ولا نقاتل

ولكن ياسيدى (يعرب ملأنا وهو يرفض)

- وما معنى أن تضع النياشين على صدرك ولا تفعل شيك .. معناه

أن تشغل في التشريرة .. أوفى اصطبلات الخيل .. أوفى

البلدية .. أو تسير على أحسن الحالات وراء الموقى اعطى لكلمة يده

فجاءه (يصيح) إذا كانوا يريدون السلام لماذا يسلحوننا بالمدافع

الرشاشة ؟ لماذا يملئون المخازن حتى نطلق بالقنابل والمتفجرات ؟

لماذا يصنعون المقاتلات والصواريخ ذات الرؤوس الذرية ؟

لماذا ١٢ لم يملفونها في الأعباء أيها الأحق .. ومثل .. كيف

يستطيع أن يثبت أنه بريمادير كف .. بالشئ في الاستعراضات

كل سنة ١٢

- إنهم يفعلون هذا لحماية السلام

- ليحمون أنفسهم من أنفسهم .. هه .. اعتراف صريح بالنيات

الخبيثة المخسرة ..

- إنه الخوف ..

- كل واحد يلبس درعاً من حديد تحت قميصه لأنه يخاف من

الآخر ، ويخشو منكم لأنه يخاف من الآخر .. ثم يطقن

الرصاص من مرط الخوف في النهاية .. إنها نفس القصة كل

مرة .. لا .. إن السلام لا يمكن أن يبقى على الخوف .. هذه

مخالطة .. بالهبة والثقة والنيات الحسنة وحدها يقوم السلام ..

هذه هي الحقيقة البسيطة ..

- هذا رائع ياسيدى ..

- ولكنى لست قس الأبرشية لأقول هذا الكلام .. أنا البريمادير

وطمون .. إن لهابى العسكرى والنياشين على صدرى تكذبني

وتضخض صناعتى .. إننا نقول كلاماً ونفعل كلاماً نمر .. إننا

كذابون .. كذابون .. لاشياطين هناك .. نحن الشياطين

كلنا .. كلنا ..

(يشهق الخلوس يذبحاً الصبية المسكوبة مرة أخرى بينما يصرخ الزائر) :

- على بالخبرة .. بالخبرة ..

(أنظر ورياح معرك في الخرج) ..

(يجرح الجندي وهو يظف حوله في حبال ويرتجف) ..

(زهر يلف في الصحراء حائراً .. لا يعرف ماذا يفعل) ..

(الزهر في القرفة يصيح) ..

- بالخبرة ..

(أنظر ورياح مزعجة .. القرفة تهر .. ثم يشطح التيز على المسرح ثم يظن

نكته .. لحظة غلام) ..

(صوت في الظلام .. الخبرة .. على بالخبرة .. على بالخبرة) ..

(حيثما يمشى التيز من جديد يرى الجندي حائلاً إلى القرفة .. ولا يرى بالقرفة

أحد .. إنها مربية منظمة كما رأيناها في بداية الفصل) ..

(والخلوس يظف حوله في احتمال وهو ينتبه) ..

سيدى الريحادير .. سيدى الريحادير ..

(اللائحة نظيفة لا أثر لثناء بها)

(الحارس يبحث في كل مكان وهو يهيم)

أين ذهب الرجل ..

(يطعمه الجنداء .. يصيح)

سيدى الريحادير أين أنت ؟

(يسمعه عليه الضعيف الشديد)

(صوت نقرات على الباب)

(نقرات على كل الأبواب)

(الحارس يتلفت كالقناعات)

(السمع صوت طلقات مدافع وشاش ولكننا لا نرى شيئا)

(والمسمع صوت الريحادير وكأنه خارج من الخفاة ..)

وداعاً يا صديق .. لن أغيب طويلاً .. صوب أعود إليك في

القريب .. وحينئذ يكون الألوف من ساكني هذه المقابر قد ولدوا

من جديد ولكون هناك فرصة لدبنة جديدة وتطعمت اللع

قرشاش

(الحارس يقف مرعوباً في الهواء)

لا تخف لن أقتلك .. إن قتل فرد واحد ليس من أخلاقنا .. إنها

عادة المجرمين .. أما القادة المصلحون أمثالنا فإنهم لا يقتلون

أفراداً .. وإنما يقتلون بالألوف وبالشعوب جملة .. إن عملية

الإصلاح صلبة شاقة صدفى

الصوت

ليلة صعيدة .. وتغنيات طيبة لأموالتي .. ولقاء قريب

(صوت هونور عريه يملو عالياً ثم يبعد رويداً رويداً ..)

(الحارس يقفز خارجاً)

(ينتظر إلى الطريق)

(لا يرى شيئاً)

(لواء يرسم علامة الصليب على صدره ويهيم)

- يا إلهي .. إنها الشياطين .. الشياطين .. ليحمتنا الرب

(ستار الختام)

卷之六 詩經

في الفقرة ٥٢ جندل بالرباط بقرع عالم الزلا. الإعلري من كالدويل.
رجل جيل مضمون عطف . جيل إلى أن عمره ألف سنة . يلبس طقم أمتان
وموكل . وهذه لمحف باستمر . ودالما تحت إبطه كتابا . وغالبا
ما يكون هذا الكتاب مخطوطا قديما معاكلا . ولكن يسمه في حبان كأنه ابن
محمز .

ومن كالدويل بحسب الكلام . شأن كل من أعطى عمره في التوبس . وهو
عالم يتكلم عن تافس
وتافس عند من كالدويل هو أيام بابل واشور ومنف . فلما كره نداء من قبل
سنة إلى الزوا .

القيث بالسز كالدويل في ملصف الضيق . كان وجهه يلبس بالحرير
والاشراح . تحت إبطه حروف وفاس
مال على ثم أخرج من جيبه خريطة من ورق لديم مهمل . وسط الخريطة هذه
الترجمة على ثلاثة . تم واح بشر بأصبعه وهو يحس :

- هل تعرف هذا المكان . إنه مكان هنا في الرباط . عند
القمير . ولكنه طبعاً لا يمت إلى هذا العصر . فهذه الخريطة كما
نرى خريطة قديمة جداً من أيام الإمبراطور صوكليان
هل تعرف الإمبراطور صوكليان ؟

فظهر على وجهه الجهل التام . وأردف يشرح :
- إنه الإمبراطور الروماني الموثق الذي قتل وأحرق آلاف البربر

المسيحيين.

(ثم عاد بشر بأصعب المرحلة إلى علامة بالأحمر في مصف الخريطة . رواج
بهم بنيرة مشحونة بالاتصال)
- وهنا بالضبط أكثر

(وأصبحت ملامح الاهتمام التي كنت وجهي لها)

- وأنا الآن قاص لاكتشف هذا أكثر

(ولوح بالخاروف والتفاس)

- هل نذهب معي

(ظلت له بلا تردد)

فوراً .

(وتذكرت فجأة الهوة دون أن أشعر وعبرت أنوار حلقه)

(ول أنباء الطريق كان مسر كالديويل يحكم من أمام صوكليسين وكان جوف
بن خفلة وأخرى ليلول)

هنا كانت توجد قلعة رومانية مكان هذا المسجد . وهنا كانت
توجد حمامات رومانية . . وهنا كان ملعب

وكانه يمتد في أماكن ولد فيها ويعرفها بيتاً بيتاً

ووقف أمام أحد البارات ليحدث عن معركة رهبة حدثت
بالسلاح الأبيض منذ ألف سنة

وطلب مني الوقوف صامتاً دقيقة حفاذاً على أرواح الشهداء .
ووقفت على مضض وعظلي لا يفكر في شهداء ولا في معارك ،
وكل خيالاتي أصبحت تجري وراء شيء واحد هو الأكثر .

ليس لدينا وقت .

الكبر

وكان يجبل إلى في تلك اللحظة أن جميع علماء الآثار قد عرفوا
الطريق إلى ذلك الكثر . وأنهم يسبقونا إليه
وشددته من ذراعه لأستعجله

ومضينا إلى الطريق

وأمام فراقة على أطراف البلدة . توقف المسير كالديويل وبدأ يجبل
الشمس حوله . ثم يتحقق من الخريطة . ثم أشار إلى مكان على
النار فائلاً

من هنا

ثم بدأ يسبق سيرة القراقة . وأنا أتساقط حلقه

وظهر لنا تمرطى من وراء السور كأنها انشقت عنه الأرض .

وقلت لنفسي . . ضاع الكثر وسوف نبث الليلة في رثانة
القصر . ماذا سنفعل في هذه المصيبة

ولكن مسر كالديويل الذي كان قد أعد لكل شيء . عدته أخرج
الباسور و . كرة الحوية وإزناً خامساً بالتقيب . وسلمها
للشعطي . فذاع هذا خطورة إلى الورا وحيثما بأدب معتاداً
وانصرف . . وقلت لنفسي ان مسر كالديويل هذا أعظم من
شرلوك هولمز . . وشعرت بالكلفة والأمان وباليقين ، إننا سوف
نعود بكثير في يسر له مثيل .

ورحلت أحلم بصانيق الذهب وعقود الزلزل والماس

وعادت في الذاكرة إلى أفلام المغامرات ، وكيف كان البطل

الفواص بكشف سفينة القرصان القديمة الغارقة ، وسئل إليها
ثم يخرج حاملاً ذلك الصندوق الرهيب
وكان مستر كالدويل قد توقف وأشار بأصبعه وهو يفارق الخريطة
بالحكمان !

- هنا يكون الحفر .

ويدون أن أنتظر دعوة من . أخذت منه الفأس وبدأت أعمل
بهمة ، وأخذ هو يبحث بالجواروف في الأتربة التي تخرج من
الحفر . وفجأة سمته يصيح :

والحق يفحص قطعة حجر بعناية مكبرة في يده وهو يجف .
نعم . بالضغط . . إنها كتابة . . يا إلهي . . من يصدق
وبهذه السهولة . . بهذا القرب من السطح إلى أعظم . هذا
مستحيل . . هذا أمر مذهش هذه معجزة
ولم أفهم شيئاً .

وأخذ مني الفأس وبدأ يخفر في حنان شديد ويدق بالفأس كأنه
يدق على قلب حبيبه

وما لبث أن خرج بقطعة حجر أخرى . ثم بلوح مكمور إلى عدة
قطع . ونظر في اللوح ثم صرخ وهو يتأوله في
إنه هو . . يا إلهي لماذا لا تصرخ معي ؟ لماذا لا تبين ؟

- أجبني على ماذا ؟

- على الكثرة .

- أي كثر .

- هذا الذي بين يديك

- ليس بين يدي سوى قطعة حجر .

- انظر فيها . . اقرأ . . الرأ . .

- هذه شخبة لا معنى لها . .

- إنها ألواح صوكليان يا رجل . . إنها أثرة أثرية تساوي ألف
مليون جنيه

ودرحت أقلب الحجارة القديمة دون أن أفهم شيئاً . هل من
أجل هذه الحجارة جئنا ؟ ! وتبخرت أحلام الذهب والماس
وكنوز القراصنة . . وشعرت بحية أمل لا حد لها . ووجدت
نصي أقول له في حسرة :

- حسناً . . ومنى سنحصل على الألف مليون جنيه ؟

(وأجاب في استنكار شديد)

- يا سيدي هذه أشياء لا تباع . . هذا كثر للتاريخ لأنه لا يوجد من
يملك نم .

قلت له متوسلاً :

- يمكننا أن نتنازل قليلاً ونبيعه بمليون .

(ونظر إلي في استنكار شديد)

- إنها تكون جريمة . هذه خريطة أثرية للمتحف البريطاني . ومادة
توضع عنها عشرات الدراسات والبحوث والتفريعات . . هنا
مجد . . مجد .

ومضى يخفر في عسيريya ويجمع كومة من الحجارة القديمة في

مخلد .

ووقفت أتفرج وأنا أؤكد لنفسى أنى لابد رجل جاهل جفا
لا أنهم فى الدنيا شيئا

وفى الطريق إلى الفندق كان مستر كالدويل يتكلم بسرعة مائة
كلمة فى الدقيقة ، وكان يجبل إلى أن الرجل جن .

وكان أول ما فعله عند وصوله إلى غرفة أن أخرج المخلاة على
الأرض وركع يفحص كل قطعة حجر وهو يكاد يقبلها من
الفرحة .

وأمرع يجرى عدداً من اليرقات

وحظت لندن على التليفون عدة مرات

ولا شك أنه لم يتم تلك الليلة

وقضيت أنا الليلة المكر وأحبط كذا وكذا وأقول هذه الدنيا

ملينة بالحيوانين . . ولكن الصباح التالي كان يحسب لي مفاجأة

أعجب . . . فقد أقبل خدم الفندق وأنا أشرب القهوة وهم يمشون

في دعر . تعال الحق صديقك

ول غرفة مستر كالدويل رأيت الرجل متباراً على الأرض وهو

يصيح بصوت عتوق :

- الج . . . الجرسون . . . الجرسون . الجرسون

- ماذا فعل الجرسون

- ردى ألواح صوكليسيان فى الزبالة فى حين كنت فى مشوار

بالسك . وكان الجرسون واقفاً أصفر الوجه من المفاجأة يقول و

حيرة وهو يقلب كفيه :

- يا سيدى لقد وجدت كومة من الحجارة القلوة المربعة مبعثرة على

أرض العربة فكنتها ، ماذا كان متوقفاً منى أن أفضل غير ذلك .

- ولكنها ألواح صوكليسيان ، ألواح صوكليسيان .

- يمكننى أن أجمع لك كومة حجارة أخرى مثلها من الطريق

يا سيدى .

وشعرت أن مستر كالدويل سوف يقضى عليه من هذا الرد ، وقال

بصوت مشروح :

- ولكنها ليست حجارة إنها ألواح صوكليسيان .

وتحولت نبرته إلى غيب عتق .

- ألواح صوكليسيان ، ألواح صوكليسيان .

ووقف الجرسون يقلب كفيه دون أن يعرف لماذا يجب .

• • •

افیس و

غير في الأول هذه وأنا أقطر إلى الفحص من بعيد أو أرى بدهشة زهرة لالحة الألوان . ولكن حينما تقترب تبين قد أن ما حبه زهرة لم يكن إلا الأعضاء التناسلية للفرد من ذلك النوع المعروف من قردة الكويكر التي تتميز بأعضاء تناسلية ملونة . منظر مألوف يراه الأطفال في حدائق الحيوان ويضحكون عليه

ولكن بالنسبة لي كبيولوجي كان أمراً مثيراً للتأمل .

لماذا عادت الطبيعة في هذا الفرد إلى أسلوبها القديم .

إنها لم تلجأ إلى تلوين الأعضاء التناسلية إلا في النباتات

عالمورد في النباتات (تنافس من أعضاء تدكبر وأعضاء تأنث) دائماً ملون . الطبيعة أصمت عليه ألواناً جذابة مبهجة ، وأكثر من هذا جعلته في مكان ظاهر ملقت على سطح النبات ، وكأنه وصاح يفتخر به . . أما في الحيوان فقد عبرت الطبيعة سياستها وعمدت إلى إخفاء الأعضاء التناسلية وتطمس معالمها . وإن كانت قد نسبت الشفاء والحلمة كأعضاء ثانوية ملونة على الوجه والصدر

الطبيعة كانت دائماً مهتمة بعمل يروايجنا للتناسل ، يروايجنا على طريقة الأفيشات الملونة

ولكنها في الحيوان غيرت طريقها وابتكرت طريقة أخرى أدكى
هي الغريزة الجنسية . تلك القوة غير المتطورة والعمياء التي تدفع
بالذكر إلى الأنثى دفعا دون حاجة إلى أفيشات .

كنت أذكر في هذا وأنا أنظر إلى القرد الحبيس في القفص وهو
يلهم مسرورا بأعضائه التناسلية الملونة . وبشء أتناه وبغفر حولها في
براءة في حين يصفق الأطفال وبصر الأولاد ويقذفون لهم
بالسوداني والقول الحراقي .

وكان واضحا أنه هذا القفص بالذات قد فاز بأكثر مجموعة من
الجمهور . وكان واضحا أيضا أن هذا القرد هو دائما نمر شاك
وراحة يدلل قشر السودان المتراكم في خصب بكثرة غير ملحوظة
في باقي الأقفاص .

وتذكرت الأفلام المصرية والفتلات التي تختار أغلفتها على طريقة
هذا القفص

وتذكرت البكينى . . والميني جيب . . والسوثيان المودون ٥٥
الحلقة . . والكلوت المودون ذا الشباك (ماركة تليفزيون)
والفرجين اللين يسلطون الكاميرا على مؤخرة الراقصة . وسمعت
من وراق حديث امرأة في الأربعين تهمس لروحها الذي رخط
الشيب رأسه .

- لما كنت في أول جوازنا لما كنت غاملا زى القرد ده

- يا ولية اختشى .

وقهففت المرأة وكان يبدو في صوتها السعادة في حين راح الرجل

يفتح الدخان في عصبية من قه . ويأخذ عدة أنفاس دفعة
واحدة من سيجارته . ويغذّب المرأة بعيدا عن القفص .
وإلى جوارى كان هناك شاب يقص ذراعه في ذراع فتاة .
وكانت الفتاة تضح بوجهها وقد تفرج بالحمرة ، والشاب
يضغط يدها حاسا .

- بوضه مصره على إنك تروسى البيت دلوقى

- الساعة واحدة وزمان بابا جاي .

- قوليله كان عندك محاضرات إنشائية .

- مش معقول

- مش معقول له

- ما أقدرش قلت لك ميت مرة ما أقدرش .

- حانقعد نص ساعة بس

- ولا دقيقة

- طيب مروح كازينو .

- آيوه كازينو معلش

- اسمو بى

- أنت عاروف مبادلى .

- وهو معنى لما تيجى تزورينى نبقى حاجة ضد مبادلك . ولما نروح

لنحال نبقى متمشيه مع مبادلك

- عاوان نغدى مصر الجديدة عندك أنت اتخنت

- اتخنت له . فيها إيه . حانقعد نشرب شاي .

طلب ما تشرب الشاي . . . في جزيرة الشاي

(وضعك الأثني . . . وقالت الفتاة في حزم)

- اوعى تفتح الموضوع ؟ قال . . سامع

- سامع

(ولكنهما ظلا والفتى أمام القمص)

(ومضيت أنجول في الحديقة)

(ولكن موضوعاً واحداً ظل يلح على ذهني . . . ذلك السؤال البيولوجي

العجيب)

لماذا عادت الطبيعة إلى أسلوبها القديم مع ذلك الفرد ؟

لماذا عادت إلى طريقة الأفيشات الملونة في العناية

ألم تذكر التجربة كافية ؟

وعلى يمكن أن نبحث أمثال هذه الردة مع الإنسان فيخرج منا

نسل له ذيل أو غياشيم أو عرف كعرف الديك ؟ أو ربة كربة

الزراف ؟ أو جناحين كالطيور

هل كانت الطبيعة تلهو ؟

ولست حكاية الفيز والفناء . . . واشتغلت بهذا السؤال البيولوجي

العجيب

وكان أمراً مثيراً للفرع أن تلعب الطبيعة معي هذه اللعبة فأجب

طفلاً له دبش . أو طعنة لها دوقه كالسحفاة

وإذا كانت الطبيعة ارتدت عن الحيوان إلى النبات دفعة واحدة .

فإنها يمكن أن تقع في ردة أبسط من إنسان لحيوان مثلاً

وكان الحائط . . . مجرد الحائط فظيماً جميلين أنسى كل شيء .

وكنت أعلم كبيولوجي أن هذا ممكن

وكلفنا قرأ في الصحف عن طفل ولد بشعر . وطعنة وتلدت

بأصابع غشائية كأصابع الضفدعة . إلى آخر هذه الميوسخ التي

نخرج فيها الطبيعة مزاحها الثقيل الحريف

لماذا تفعل الطبيعة هذه الأعمال ؟ هل وراء ذلك حكمة ؟!

أو هو الخطأ كما يريد الشيخ فتصالي ويصيح شعره ويبحث عن

لوليتا . ثم يريد في النهاية طفلاً يبكي على قطعة حلوى . . كذلك

يمكن أن تعطى الطبيعة

كنت عارفاً في هذه التساؤلات

وكنت أشعر أن هذه التساؤلات أكثر من مجرد تساؤلات علمية

فهى تسمى شخصياً بل هي نفس جنسنا كله

وكنت أحك جيني ملحناً عن جواب

وكنت قد بلغت باب الحديقة .

ورأيت الثقب والغداة على الباب

(كان يسمى وانعى يفتح طاباب الناكسي وهو يقول للناقي بصوت رطم من

الطرح) : على مصر الحديقة

ثم يحيط خصرها في حنان ويلطع بها إلى داخل الناكسي .

وتذكرت الخوار الخامس .

أخيراً . أخيراً وافقت

شكراً للفرد

لا شك أنها وظيفة ثانوية لم تفكر فيها أما الطبيعة حينها سوت له
القرود على هذه الصورة . . ولم يفكر فيها القرود أيضًا ، لقد نصح
الأمميش .

. . .

الرجل الذي تحول إلى طوفاء

في مثل تلك الساحة من ظليل . كأنه الكورنيش الممتد بطول البحر يبدو كأنه
بيت لا صوت لا حركة . لا حياة

البحر يوشق كأنه يملأ كلمة السر
وأعمدة النور شاحنة في سكون كطائرات تعبت ولقد أشرفت رؤوسها
للطيف . . . والبناء جاء أسود علىء بالمروق يظل بها ملايين الميون الدخيلة
تومض وتنبض . . . وذاك الخطر ينزل شجياً من جو مشبع بالطرقة لتوجه
التحفة

ورائحة الأصداف والطحاب تفرغ بذلك العطر القديم لدم الطبيعة
وصوت الطامس البطيء نبرة مظلمة هي الأخرى بالطرقة . وأنا متكى على سور
الكورنيش أحمل في الظلمة ملاهية . أصمى إلى وشوشة البحر . أحاول أن
فهم كلمة السر . من أين ؟ إلى أين ؟ وكيف . . . وماذا ؟ وماذا وراء ؟ وما
الغاية ؟ وما انتهى ؟ وما المبدأ ؟

أحاول أن أفهم اللوحة والرسم والرسم
وأعود فأنتذكر أني لست سوى رسم صغير تائه لتتوي في اللوحة
الكبيرة . . . مجرد خط . . . بقعة لون . . . بقعة . . . مثل هذه
النبشات الصغيرة التي تنخذ وتنحل على سطح الماء وتختفي
بلا عودة

قطعة في حلقان

أحاول أن أفهم .

والموج يملأ .

منذ ألف سنة كان الموج يغطي .

لم أكن موجوداً .

وفي غيوبة الصمت والسكون والإغراق في التأمل لم أسمع ذلك

الصوت الذي كان يزحف سرياً مفتحماً الشارع كأنه يحجر .

ومن خلق ظهر ذلك الشيء - الأسود فجأة .

عربة طويلة أنيقة فارغة مثل سكين سوداء التصل .

وكانت لحظة قصيرة جداً حدث فيها كل شيء بسرعة مذهلة .

اصطدمت العربة بالكورنيش محدثة صوتاً عظيماً مروهاً ، ثم

تهشم وتوقف كحصرصور كبير فقد رأسه .

وتعاقبت بعد ذلك الأحداث في نظام واستمرار دقيق .

انفتحت هذه نوافذ وأبواب وخرجت وجوه مبهمة .

خدم المقاهي وعلب الليل وخفراء ورواكن .

وثبتت حلقة صغيرة ، وامتدت هذه أعتاق داخل العربة ،

وصممت حبات قصيرة مفتضة :

- نعم إنه هو .

- إلى جواره زجاجة الخمر فارغة كالمتاد .

- مات . . انتهى أجله .

- يستحق هذه النهاية .

- فلتسك سكين هاتك حرمان .

جمع ثروته من بيع الخفريات

- من قل يقتل ولو بعد حين .

- بالأمس عدم خطلا في هذا المكان .

متزوج من ثلاث نساء وكان يلتقط فتيات الليل من الطريق

عن تحشوش ، . أتمم مخطون .

إنه رجل آخر

إنه حضرة اقاوول

- الذي بنى عمارة الكورنيش التي انهضت

- الفشار الذي عثر في المواصفات وبني العمارة بدون سلاح

لبصاف من أرباب .

- فله لا يبارك في الحرام

- انهضت العمارة على السكان الأبرياء وماثوا

- لشرب هو الخمر ويقود العربة البويك في منتصف الليل

كالهناين .

فه انقص من الظالم

- ولكنه ليس اقاوول . . إن اقاوول لا يركب عربة سوداء . إن

عربة حمراء وشيفروليه وهو الآن في الكويت

- إذن من يكون

- لقد عرفته إنه مدير السجن

- الذي كان يعذب السجناء .

- دون أن تكون لديه أوامر

- إنه مريض بالمادية .
- هذا غير صحيح فمدبر السجن معتقل الآن ومن التحقيق .
- نحن أمام رجل آخر .
- أظن أنه مدبر الجمر .
- الذي أترى من التريب .
- بل هو التاجر الكبير الذي نشرت عنه الصحف .
- الذي كان يتاجر في أدوات الاستيراد .
- لا أظن فهو لا يملو من ملاحه أنه مصرى .
- شكله إيراني .
- بل هو تركى .
- أهدأ . . هذه ملامح مألوقة . . لا يمكن أن يكون هذا الوجه
أجنبياً
- إذن من يكون .
- واحد . . أى واحد .
- كان يشرب الخمر وأفرغ الزجاجات .
- ولماذا كان يشرب الخمر ؟
- هذا شأن البوليس .
- لم يعد من شأن أحد .
- لقد مات .

وكانت الحلقة تسع شيئاً فشيئاً . والأسئلة تنداح كالدوائر ،
وجاء البوليس والإسماع والنيابة والصحة

- وكثرت الأسئلة
- وارتفعت الضوضاء .
- وأصبحت لغطاً .
- وفي الصباح وأنا أمر بالمكان في طريق إلى عمل لم أجده العربة
المهتمة . . ولم أجده أحدًا . . ولا ضعة دم
- كانت الطيور البيض تحلق على الماء .
- ومضاربات السفن تسمع من بعيد . . وكل واحد يسمع ل حاله .
- انتهت الضوضاء .
- وسور الكورنيش نظيف مضروب حتى الأسمنت الذي نهشم قد تم
- زيمته وعاد إلى سالف حاله
- لا أثر .
- ولا ذكر لذلك الذي كان . . ثم لم يكن
- والسؤال ما زال كما هو بلا جواب
- وأمواج البحر العالية ذات واشتفت
- وانبسط البحر كالخضير
- ولما ما زال يوشوش هامساً بكلمة السر .
- . . .

العارف

كان المشر المسيحي يجمع حوله حلفة من الرهبان العزلة في صحاح اسطول شديد
اخراوة . وأوراق أشجار النور ترسل ظلالاً رحيمة . وحبوات الندى تلمح على
نفاذ الأبناس كأنها قناديل من الكبريتات والرطوبة تظفر من الأمانيل
وكان البشر يشرح رحية الإنجيل . لا تسرى
وكان الرهبان العزلة ينظرون إلى بعضهم البعض ولا يبدون عليهم أنهم يسمعون
شيء . فما هو لنا الرجل الذي يتكلمهم من أشياء عجيبة .

لا تسرق ماذا . كل واحد ينظر إلى الآخر ويهيس
إنهم عزلة لا يملكون حتى خرفة على اللحم والفواكه على
الشجر . والمصيد يروح في الغابة . . والأرض لا صاحب لها
والكنوخ ليس فيه شيء . . ماذا يملكون ليسرقوا .
حتى الكنوخ تبيع القبيلة لكل من يتزوج وتقدمه هدنة لم يبق إلا
التأرجيل

ولكن كل من يطلب التأرجيل تعطيه التأرجيل . فلماذا يسرقه
والغابة مليئة باليوس وكل من يريد أن يصنع لنفسه تأرجيل
فلسهل عليه أن يصنع عشرات التأرجيل ولا يسرق واحداً .
إن الرجل الأبيض يتكلم كلاماً غريباً .
فسهل أن يدخل الجمل ثقب إبرة من أن يدخل الغنق جنة الله

ولكن من هو الغنى هذا ؟

الذى يملك أموالاً كثيرة وضياعاً .

ولكن ليست عندنا أموال ولا ضياع .

و نحن لا نتعامل بالنقود .

نحن تبادل الخدمات ونعيش بالتقايضة .

هذا مختلف . . سوف نصك لكم العملة ونعلمكم كيف

تستعملونها . . وبعد ذلك سوف يثأر بينكم الأغنياء . . وبعد

ذلك سوف يكون الغنى حراماً .

ولماذا كل هذه اللغة الطويلة . . هذه أمور معقدة جداً . لقد بدأ

الدرس بصعب ويتمسر فهمه .

يجب أن يكون لكل واحد منكم زوجة واحدة فقط . . إن تعدد

الزوجات زنى ، وأمرًا منكراً لا يرضاه الله . . معصية كبرى .

وانبرى واحد من الزنوج يقول في نلعم :

ولكنى قرأت ياسيدى في الكتاب المقدس الذى وزعته علينا

مترجماً بلفتنا . . أن الله سليمان تزوج أكثر من سبعائة امرأة .

وكانت له حليلات غير زوجاته . وكذلك كان الله داود .

أرجوك ياسيدى اتركنا نعيشى خلف داود وسليمان .

وظهر الحرج على وجه الرجل الأبيض وقال فى ارتباك :

- هذه أمور تاريخية وقد تغيرت ظروفها والله قد غير سنة وعلينا أن

نطبع كلماته .

- ولكنى يموت فى عشرة أبناء كل سنة بالمalaria والحمى والصفراء

ومرض النوم ولو تزوجت واحدة فلن يبق لى نسل .

- هذه مسألة لانهم .

فنظر كل زنجى إلى الآخر فى استغراب ثم قال أحدهم :

- وهل هى مسألة لانهم الله أيضاً .

- الله يحفظ عباده الأتقياء .

ولم يفهم أحدهم كيف يحفظ الله عباده الأتقياء من البعوض

وذباب النسي نسي ، ولم يفهم أحدهم كيف يكون تقياً .

ولكنهم فهموا جيداً أنهم لابد أن يتزوجوا كل واحد بواحدة ،

وأنهم بهذا سوف يقرضون . . وأن هذه مسألة لانهم السيد

الأبيض فى شىء .

(وسبح ليشعر عرقه بتقليل حرورى جميل وقال)

- هذا يكتفى للدرس اليوم . وكل واحد يذهب الآن إلى كوشه . .

وغدا نلتقى فى المنجم .

وفى الغد كان رقل طويل من الزنوج يعملون فى المنجم . .

يدخلون الأضاق الطويلة ثم يخرجون حاملين جوانات معبأة

بالأثربة المملنية .

وكان الرجل الأبيض واقفاً فى مدخل الأنفاق يمدن .

وتخطر لأحد الزنوج سؤال فاقترب من الرجل وسياه فى أدب ثم

قال :

- سيدى هل أستطيع أن أسأل . . إلى أين تأخذون هذا التراب ؟

(فاجاب الرجل فى غضاب)

الفهرس

صفحة

٣	الطوفان
٤٥	سكر ولون
٥٩	الوهم والحقيقة
٦٩	أنسودة الدم
٩٥	السكر
١٠٥	أفشر مشير
١١٣	الرجل الذي تحول إلى غوصاء
١٢١	الشارف

- إلى البانعة الزامية في الميناء كما ترى .

(ولم يده الخوب ثانياً لفصول الزمى فساد يئال) .

- وأين تذهب البانعة به بعد ذلك ؟

(فساد الرجل بحب في صين) .

- إلى إنجلترا .

(فكسر الزمى بسرعة ثم لال فمكة) .

- سيدى . أليست هذه سرقة كما يقول الإنجيل ؟

(لأياك الرجل محرماً) .

- ولكننا سوف نعيدنا إليكم مصنوعات جميلة .

(فقال الزمى في فرحة) .

- وسوف توزعونها علينا مجاناً .

(فقال الرجل) .

- وهل هذا معقول أن يعمل العمال في بلادنا بدون أجر .

(فكسر الزمى في استغراب) .

- هذه أمور عجيبة .

(وعاد يعمل سواه ويدخل الشفق وهو ما زال يفكر . . ويقول لنفسه) .

لا شك هذه أمور عجيبة فما نحن أولاء نعمل بدون أجر . .

ونعطى لهم نواب أرضنا بلائح .

لا شك أن ديانات هؤلاء الناس غريبة جداً .

رقم الإيداع	١٥٨١ / ٥٥٧٢
التاريخ الدولي	٩٧٧-٠٢-١٠٥٩-٥
ISBN	

١ / ٥٦ / ١٨٨

طبع مطابع دار المعارف (ج. ٢٠٠٤)

هذا الكتاب خاص بصفحة

Dr. Mostafa Mahmoud
